

محتويات العدد

لمحة عَطِرَة	2
كلمة غبطة البطريرك كيريوس كيريوس ثيوفيلوس الثالث	3
لنحتمل سِمَات المصلرب للقديس اثناسيوس الاسكندري	4
عن الصلاة للقديس يوحنا الذهبي الفم	5
من كتاب سُلَّم الفضَائل	5
احد الصليب نيكوفورس ثيوطوكي	6
والدة الإله مريم وسرّ الشكر الإلهي	9
احد الشعانين للقديس يوحنا الذهبي الفم	12
عن المجد الباطل	14
القديس نكتاريوس العجائبي	15
يونان رمز التوبة ونينوى رمز والقيامة	16
العظات الثماني عشرة للقديس كيرللس الأورشليمي	19
لا تقدرون ان تخدموا الله والمال	20
الأرثوذكسيّة قانون إيمان لكل العصور	22
, and a second	

توزّغ هذه المجلة مجانًا

23

العهد القديم ... (٨٨)

جمعية نور المسيح كفركنا - الشارع الرئيسي - ص . ب . ٦١٩

تلفاکس ۱۹۵۷٬۵۹۰

لدعم نشاطات الجمعية تُقبل التبرعات مشكورة في بنك العمال فرع الناصرة ، حساب رقم: 12-726-111122

e-mail: light_christ@yahoo.com لمحرّر المسؤول: هشام خشيبون- سكرتير جمعية نور المسيح

	لمحة عطرة عن -
و الجاديات	القديس يوحنا الجوزيفي
	عير القالميسي
اعلان قداسة البّار يوحنا الخوزيفي الجديد	جواورجيوبي النجوريفي

ولد يوحنا في محافظة فوتيونيو الرومانية عام ١٩١٣م وتيتم من صغره. وفي عمر العشرين عام ١٩٣٣م دخل الدير، ونال الاسكيم الرهباني في ١٩٣٦/٤/٨م عُرفَ بالطَّاعة والغيرة وحب الصلاة، وفي خريف ذات العام زار الاراضى المقدسة، وبعد السجود امام القبر المقدس التحق كراهب في دير مار سابا في فلسطين ، حيث نسك ونال خبرة موهبة الدموع والصلاة بلا انقطاع.

في عام ١٩٤٧م سيم شماسًا وكاهنًا وَعُيِّنَ رئيسًا لِمَنْسَكِ القديس يوحنا المعمدان على ضفاف نفر الاردن، ثم تنسك مع تلميذه يوانيكيوس في مغارة القديسة حنة بقرب دير خوزيفا (وادي القلط بقرب اريحا). وفي ٥/٨/٥ اسلم الروح ودفن في منسك مغارة القديسة حنة. في عام ١٩٨٠ قام ارشمندريت يوناني من الولايات المتحدة -كان في صغره قد تنسك لفترة مع القديس-رأى في الحلم القديس يقول له: "اذا اردت ان تراني، فتعال الى مغارة القديسة حنة". ومن غير معرفة الارشمندريت برقاد القديس، توجه الى فلسطين وسأل عن يوحنا. وهناك علم ان يوحنا الروماني قد توفي. فطلب بالحاح من رئيس دير خوزيفا (وادي القلط) بفتح قبر يوحنا الروماني.

بعد الالحاح وافق رئيس الدير وأَذِنَ بفتح

القبر. عند فتح القبر، تجلّت الدهشة الكبرى، القديس يوحنا بهيئته الكاملة، غير مُنْحَلِّ ٱلجَسَدِ وملابسه غيرُ بالِيةٍ. فنقلت الرفات من مغارة القديسة حنة الى دير حوزيفا (وادي القلط) حيث او دعت هناك ليومنا هذا.

بعد عدة سنوات من نقل الرفات، ظهر القديس لاحد الكهنة الذين شاركوا في نقل الرفات وقال له: "ان شخصًا اثناء نقل الرفات اخذ ثلاث شعرات من رأسي، إهْتَمَّ انت باعادتما". في عام ارسلت١٩٨٦ امرأة يونانية من جزيرة كريت ملعقة من الذهب الى دير حوزيفا (وادي القلط)، كتعبير شكر عن العجيبة التي قام بما القديس معها. حيث ان المرأة هذه كانت قد فقدت الحركة والنطق، ويئس الاطباء من وضعها وكان الجميع في انتظار وفاتما.

ظهر لها القديس بلباسه الكهنوتي حاملًا الكأس المقدسة، وناولها القرابين، وبمجرد ملامسة الملعقة المقدسة فَمها اختفى القديس. وبعد لحظات احذت تشعر المرأة بقوة وعافية وتعافت من وعكتها. عام ١٩٩٢ اعترفت الكنيسة الرومانية الأرثو ذكسية بقداسة القديس يوحنا الروماني الناسك ، شفاعات القديس البار يوحنا الخوزيفي الحديث تشملنا جميعًا. هذا وسيعيَّد لعيد القديس يوحنا الحوزيفي الجديد في الثامن والعشرين من شهر تموز من كل عام، يوم ذكرى نقل رفاته المقدسة.

كلمة حاحب الغبطة بطريرك المدينة المهدسة أورشليم كيريوس كيريوس تيوفيلوس التالت بمناسبة اعلان قداسة القديس يوحنا الخوزيفي الجديد

أقيمت يوم ألاحد ٣١ كانون ثانِ ٢٠١٦ خدمة اعلان قداسة الراهب المتوحد يوحنا الروماني، تحت اسم البَارِّ يوحنا الخوزيفي الحديث في دير الخوزيفي في وادي القِلط، برئاسة بطريرك المدينة المقدسة أورشليم كيريوس كيريوس ثيوفيلوس الثالث. وبهذا يُصنف القديس يوحنا الخوزيفي الجديد ضمن قائمة قديسي الكنيسة ألاورشليمية أُمِّ الكنائس، والكنائس ألأرثوذكسية.

وشارك في حدمة القداس أساقفة وآباء ألأرثوذكسية ألأحرى.

أخوية القبر المقدس، وممثلو الكنائس

وقرأ غبطة البطريرك كيريوس كيريوس ثيوفيلوس الثالث قرار المجمع ألاورشليمي المقدَّس أمام أخوية القبر المقدس، وممثلي البطريركية الرومانية، وباقي الكنائس ألأرثوذكسية الذين حضروا هذه الخدمة. والقي غبطته كلمة بهذه المناسبة الفريدة، واصفًا هذا اليوم بأنه عيد حديد للأرثوذكسية، وعيد تجلِ حديد, لان الرب يسوع المسيح بتجليه على جبل طابور جمع القديم بالحاضر, والقديس الجديد يوحنا جمع قداسة الماضي بالقداسة الحديثة.

يقول القديس بطرس الرسول في كتاب أعمال الرسل «لأَنَّ دَاوُدَ يَقُولُ فِيهِ: كُنْتُ أَرَى الرَّبَّ أَمَامِي فِي كُلِّ حِينٍ، أَنَّهُ عَنْ يَمِيني، لِكَيْ لاَ أَتَزَعْزَعَ، لِلْالِكَ سُرَّ قَلْبِي وَتَهَلَّلَ لِسَانِي. حَتَّى جَسَدِي أَيْضًا سَيَسْكُنُ عَلَى رَجَاءٍ. لأَنَّكَ لَنْ تَتْرُكَ نَفْسِي فِي الْهَاوِيَةِ وَلاَ تَدَعَ قُدُّوسَكَ يَرَى فَسَادًا. عَرَّفْتَنِي سُبُلَ الْحَيَاةِ وَسَتَمْلأُنِي سُرُورًا مَعَ وَجْهِكَ » (أع ٢ : ٢٥ - ٢٨)

قدس الأرشمندريت قسطنطين ،رئيس دير خوجافا (وادي القِلْط)

ها قد حان الزمان، وجاءت الساعة لكي ينتظم فيها ذلك الذي لمع بالنسك والفضيلة، أبونا البار يوحنا الخوزيفي في جوق ومَصَافِّ القديسين الجدد لكنيستنا المقدسة.

فيُشرِقُ اليوم ببهاءٍ ومجدٍ أكثر، عيدُ القديسَيْنِ أثناسيوس وكيرللس



غبطة البطريرك ك. ك. ثيوفيلوس الثالث

بطركي الاسكندرية، وذلك من خلال هذا الحدث المُبهِج في سرِّ الشكر الإلهاي، ألا وهو إعلان الكوكب الروحي الجديد في دير القديسَيْنِ يوحنا وجيورجيوس الخوزيفي.

فهذا العيد البهي لقديس كنيستنا مملوة بالفرح والبهجة الروحية ... مملوعٌ بنعمة الروح القدس... مملوةٌ طيبًا واستنارةً ، كما يقول مرنم الكنيسة : «بفرح روحي وبحجةٍ قد أتينا من أصقاع الأرض للكي بشوقٍ وَوَرَع نسجد مُبتهجِينَ وَفَرحِينَ ومُمُجِّدِينَ الإِلهُ الثالوثي القدوس، الذي لم يترك نفس البَّارِ ترى فسادًا، فها إن رفات القديس يوحنا

الخوزيفي الجديد، وحسده غير البالي هو الذي يشهد على ذلك ».

إن أخوية القبر المقدس الجليلة تفرح وتفتخر بالرب مستندة على قول القديس بولس الرسول :« مَن افْتَخَرَ فَلْيَفْتَخِرْ بِالرَّبِّ ». (١ كو ١: ٣١). و أيضًا: « لأَنَّنَا جَمِيعَنَا بِرُوح وَاحِدٍ أَيْضًا اعْتَمَدْنَا إِلَى جَسَدٍ وَاحِدٍ، يَهُودًا كُنَّا أَمْ يُونَانِيِّينَ، (أُمَّ رومانيين)، عَبِيدًا أَمْ أَحْرَارًا، وَجَمِيعُنَا سُقِينَا رُوحًا وَاحِدًا». (١ كو ١٣: ١٣).

فمن روح واحدة أي روح إلهنا ومخلصنا يسوع المسيح، قد ارتوى جميع قديسي الكنيسة، أو بالأحرى جميع أصدقاء المسيح ومشاركي نور وجهه الذي لا يُدنى منه.

ختامًا نتضرع إلى ربنا ومخلصنا يسوع المسيح، لكي يؤهلنا بشفاعات سيِّدتنا والدة الإله الدائمة البتولية مريم، وبتضرعات القديسينن اللذين نُقيم تذكارهما اليوم والقديس أبينا البار يوحنا الخوزيفي الجديد أن نُعاين نور المسيح.

وكلّ عام وانتم بخير

الداعي بالرب البطريرك ثيوفيلوس الثالث بطريرك المحينة المقدسة أورشليم

لتُحْملُ سِماتُ المَصنَّوبُ

† كتب بولس الطوباوي إلى أهل كورنثوس أنه: «حَامِلِينَ فِي الْجُسَدِ كُلَّ حِينِ إِمَاتَةَ الرَّبِّ يَسُوعَ، لِكَيْ تُظْهَرَ حَيَاةُ يَسُوعَ أَيْضًا فِي جَسَدِنَا.» (٢ كو ١٠:٤) ليس كمن يحمل هذا الفحر وحده، إنما يلزمهم هم ونحن أيضًا.

للقديس أثناسيوس الكبير

إخوتي: ليتنا نقتفي آثار بولس، وليكن هذا هو فخرنا الدائم في كل وقت، وفي كل شيء «أن يكون لنا إماتة الرب يسوع » وفي هذا يشترك داود قائلًا في المزمور «إنّنا مِنْ أَجْلِكَ ثُمَاتُ النّهارَ كُلّهُ، وقَدْ حُسِبْنَا مِثْلَ عَنَمٍ لِلذَّبْح!» (مز٢٤٤٣) ليكن هذا فينا خاصة في أيام العيد، حيث نذكر موت مخلصنا لأنّ مَن يصير مشابهًا له في موته، يصير أيضًا مجاهدًا في الأعمال الفاضلة، مميتًا أعضاءه التي على الأرض «كولوسي ٣:٥» صالبًا الجسد مع الأهواء والشهوات، حيًا في الروح، سالكًا حسب الروح «غلا ٥:٤٢،٥٢» مثل هذا الشخص يكون دائم التفكير بالله، ولا ينسى الله قط ولا يفعل أعمال الموت. والآن فانه لكي نحمل في حسدنا إماتة يسوع، لذلك أضاف الرسول للحال مُظهرًا الطريق الذي نتبعه قائلًا: « فَإِذْ لَنَا رُوحُ أَضاف الرسول للحال مُظهرًا الطريق الذي نتبعه قائلًا: « فَإِذْ لَنَا رُوحُ أَيْضًا نُؤْمِنُ وَلِذلِكَ تَكَلَّمُ أَيْضًا.» (٢ كو١٤٤٤). وقد أضاف أيضًا متحدثًا عن النعمة التي تنبع من المعرفة قائلًا: «عَالِمِينَ أَنَّ وَالْمِينَ أَنَّ

الَّذِي أَقَامَ الرَّبَّ يَسُوعَ سَيُقِيمُنَا نَحْنُ أَيْضًا بِيَسُوعَ، وَيُحْضِرُنَا مَعَكُمْ.» (١كو٤:٤١).

† فبالإيمان والمعرفة احتضن القديسون هذه الحياة الحقيقية، نائلين الفرح السماوي من غير شكّ، ذلك الفرح الذي لا يهتم به الأشرار، إذ هم محرومون من التطويب النابع منه. لأنهم لا يرون حلال الرب (أش٢٦:١٠) فإنهم وإن كانوا عند سماعهم الإعلان العام «اسْتَيْقِطْ أَيُّهَا النَّائِمُ وَقُمْ مِنَ الأَمْوَاتِ فَيُضِيءَ لَكَ الْمَسِيحُ» (أفه:١٤) أنهم يقومون ويأتون إلى السماء قارعين الباب قائلين: «افْتَح لَنَا» (مت٢٥:١١) إلَّا أنَّ الربَّ سينتهرهم كمن لا يعرفهم قائلًا هم «لَا أَعْرِفكم»...

† نحن نقول أن الأشرار أموات، ولكن ليس في حياة تعبدية مضادة للخطيئة، ولا هُمْ مثل القديسين إذ يحملون الموت في أحسادهم، إنما يقبرون النفس في الخطايا والجهالات، فتقترب من الموت إذ يشبعونها بالملذات المميتة.

† أما القديسون الذين يمارسون الفضيلة ممارسة حقيقية، إذ أَمَاتوا أعضاءَهم على الأرض «الزنا، النجاسة، الهوى، والشهوة الرديئة..» (كو٣:٥) فتكون نتيجة هذه النقاوة، عدم الدنس، فيتحقق فيهم وعد مخلصنا (طُوبِي لِلأَنْقِيَاءِ الْقَلْبِ، لأَنَّهُمْ يُعَايِنُونَ اللهَ.) «مت٥:٨».

موتًا مُشَرِّفًا لأنه «عَزِيزٌ فِي عَيْنِي الرَّبِّ مَوْتُ أَتْقِيَائِهِ» (مز١١٥).

† هؤلاء أيضًا قادرون على الاقتداء بالرسول قائلين: «مَعَ الْمَسِيحِ صُلِبْتُ، فَأَحْيَا لاَ أَنَا، بَلِ الْمَسِيحُ يَخْيَا فِيَّ.» (غل٢٠:٢٠).

† فإنَّ هذه هي الحياة الحقيقية التي يحياها الإنسان في المسيح، فإنهم وإن كانوا أمواتًا في العالم، غير إنهم كما لو كانوا قاطنين السماء، منشغلين بالسماويات كمن يتوق السكني هناك قائلين: إننا وإن كنا نعيش على الأرض «فَإِنَّ سيرَتَنَا خَنُ هِيَ فِي السَّمَاوَاتِ» (في ٢:٣).

† هؤلاء الذين يحيون هكذا مشتركين في فضيلة كهذه، وحدهم قادرون على تمجيد الله. وهذا هو ما يعنيه العيد (القيامة) لأَنَّ العيد لا يعني التمتع بأكل اللحوم والملابس الفاخرة، ولا هو أيام للتَّرف إنما تكمن بمحته في معرفة الله وتقديم الشكر والحمد له.

† وهذا الشكر والحمد يقدمه القديسون الذين يعيشون في المسيح إذ مكتوب: « لَيْسَ الأَمْوَاتُ يُسَبِّحُونَكَ يَا رَبّ، وَلاَ كُل الْمَايِطِين إلى الجَحِيمِ. لكِن نَحْنُ الأحياء نُبَارِكُ الرَّبَّ مِنَ الآنَ وَإِلَى الدَّهْرِ. (مز١٨٠١٧:١١٣).

† فتسبيح الله وتمحيده يخص القديسين الذين يحيون في المسيح وحدهم، وبهذا يصعدون إلى العيد، لأن الفصح ليس للأمم ولا لليهود حسب الجسد، بل للذين يعرفون الحقّ. كما يعلن ذاك الذي أرسل للإعلان عن مثل هذا العيد قائلًا: «لأَنَّ فِصْحَنَا أَيْضًا الْمَسِيحَ قَدْ ذُبحَ لأَحْلِنَا.» (١ كوه:٧).

🕇 فالإنسان الْبَارُّ وإن كان يظهر أنه ميّت في العالم لكنه يتجاسر قائلًا: «لاَ أُمُوتُ بَلْ أُحْيَا وَأُحَدِّثُ بِأَعْمَالِ الرَّبِّ.» (مز١١١٧).

🕇 فإنه حتى الله، لا يخجل من أن يُدْعَى إلهًا لمثل هؤلاء الذين بالحق يُميتون أعضاءهم التي على الأرض «كوس:٥» لكنهم يحيون في المسيح إذ هو إله أحياء لا إله أموات، وهو بكلمته الْمُحْيِيَةِ ينعش كل البشر، ويعطيهم نفسه طعامًا ليحيا القديسون كما أعلن

الرب: «أَنَا هُوَ خُبْزُ الْحَيَاةِ.» (يو ٤٨:٦).

القديس أثناسيوس الكبير

اللذة وناقصي الفهم للأكل منه قائلة: «الْمِيَاهُ الْمَسْرُوقَةُ حُلْوَةٌ، وَخُبْزُ الْخُفْيَةِ لَذِيذٌ » (أم ١٧:٩).

† إخوتى: ما دامت الأمور هكذا فليتنا نُمِيْتُ أعضاءَنا التي على الأرض «كوس: ٥» ونتقوَّت بالخبز الحيّ بالإيمان. بالله وحب الله عالمين أنه بدون الإيمان لا يمكن أن تكون لنا شركة في خبرٍ كهذا، لأنه عندما دعا ربنا الكلِّ إليه وقال: «إِنْ عَطِشَ أَحَدٌ فَلْيُقْبِلْ إِلَيَّ وَيَشْرَبْ» (يو٧:٧٧).

🕇 فالإنسان البَارُّ يتغذى في الإيمان والمعرفة وملاحظة الوصايا الإلهية، لذلك تكون نفسه دائمًا في صحة

وسلام وهدوء لا يوصف.

الصلاة - للقديس يوحنا الذهبي الفم

†كذلك الخطيئة لها حبزها الخاص بما الذي لموتما، فهي تدعو محبي

الخير الأعظم هو الصلاة، أي التكلُّم بدالَّةٍ مع الله. الصلاة علاقة بالله واتحاد به. وكما أنَّ عَيْنَي ٱلجسد تُضاءَان عند رؤية النور، كذلك النفس الباحثة عن الله تستنير بنوره غير الموصوف. ليست الصلاة مظهرًا حارجيًا، بل من القلب تنبع. لا تُحصَر بساعات وأوقات معيّنة، بل هي في نشاط مستمر ليلَ نحارَ. فلا يكفي أن نوجِّه أفكارنا إلى الله وقت الصلاة فقط، بل يجدر بنا أن نمزُجَ هذه الأفكار بذكر الله تعالى، حين نكون مشغولين بأمور أخرى، كالعناية بالفقراء والعمل الصالح، لكي نقدّم لسيِّد الكون غذاءً شهيًا مُصلَحًا بملح محبة الله.

الصلاة نور النفس، المعرفة الحقيقية لله، الوسيطة بين الله والإنسان. بما ترتفع النفس إلى السماء، كرضيع مع أمه. تصرخ الصلاة إلى الله باكية، عَطشي إلى اللبن الإلهي. وإذ ما تُظهِر أشواقها الحميمة، تتقبَّل من الله هدايا أرفع من كل طبيعة منظورة. الصلاة التي بما نتقرَّب إلى الله باحترام هي فرح القلب وراحة النفس.

الصلاة تقودنا إلى الينبوع السماوي، تملأُنا من ذاك الشراب، وبُحري منّا ينبوع ماءٍ ينبع للحياة الأبدية. الصلاة تؤكّد لنا الخيرات الآتية، وبالإيمان تقودنا إلى المعرفة الفضلي للخيرات الحاضرة. لا تَظُنَّ أن الصلاة تقتصر على الكلمَات، إنها اندفاع إلى الله، حبُّ غريب لا يأتي من البشر، على قول الرسول: «الروح أيضًا يعضُدُ ضعفَنا، فإنَّا لا نعلم ماذا نصلي كما ينبغي، ولكن الروح نفسه يشفع فينا بأنَّات لا تُوصف...» (رومية ٢٦:٨).

إِنَّ هذه الصلاة، إذا وهبَها الله لأحد، تَضْحو غِنيَّ لا يُسلَب، وغذاءً سماويًّا يُشبعُ النفس. مَن ذاقَها تملُّكه شوق أبدي إلى الله، كنارِ آكلةٍ تُضْرِمُ

فَدَع الصلاة تتفجَّر منك بملئِها، فتزيِّنَ بلطافة وتواضع مُخدَعَ قلبك، وتجعله ساطعًا بضياء الحق، مصقولًا بالأعمال الصالحة.

جَمِّلْ بيتك بالإيمان والنُبلِ لا بالفُسيفساء، وضَع الصلاة في أعلى البنيان فيكتمل بها. وهكذا يصبح منزلك أهلًا لاستقبال الرب، كأنَّه قصرٌ ملكيّ، أنت الذي بالنعمة تملك الرب، على نحوِ ما في هيكل نفسك.

من كتاب "سئلّم الفضائل" للقديس يوحنا السئلّمي:

قال لى ذات مرة أناس عائشون في العالم بالتواني: كيف نستطيع أن نسلك رهبانيا ونحن متزوّجون ومنهمكون في هموم الحياة؟ فأجبتهم: افعلوا ما استطعتم من الصالحات، لا تعيّروا احدًا، لا تخدعوا أحدًا، لا تسرقوا أحدًا، لا تتشامخوا على أحد. لا تمقُّتوا أحدًا، لا تنقطعوا عن صلوات الكنيسة، اعطفوا على المحتاجين، لا تُعْثِرُوا أحدًا، لا تقتربوا من نصيب غيركم بل اكتفوا بنسائكم. إن فعلتم هذا فلن تكونوا بعيدين عن ملكوت السماوات (المقالة الأولى: ٢١).

- يُدعى حُبّ المال أصل كل الشرور، وهو بالفعل كذلك لأنه هو الذي يوّلد البغضاء، السرقات، الحسد، الفُرقة العداوات، الاضطرابات، الحقد، قسوة القلب والقتل (المقالة السابعة عشرة: ١٤).

-لا تقُل انك تجمع المال من أجل الفقراء، فإن فلسَين ابتاعا الملكوت (المقالة السادسة عشرة: ٥).

ابتداء حُبّ المال التذرّع بالإحسان إلى الفقراء، ونهايته مقتُ الفقراء. ما دام مُحِبّ المال يجمع فهو رحيم، ومتى حضرت الأموال أطبق عليها يده (المقالة السادسة عشرة: ٨).

قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ لِيَكُنْ أَوَّلُ شَيْءٍ تَكْسِبُهُ بَعْدَ ٱلإيمَانِ خَلِيلًا صَالِحًا. فَإِنَّما مَثُلُ ٱلْخَلِيل كَمَثَل ٱلنَّخْلَةِ. إِنْ قَعَدْتَ فِي ظِلِّهَا أَظَلَّتْكَ. وَإِنْ ٱحْتَطَّبْتَ مِنْ حَطَبِهَا نَفَعَكَ. وَإِنْ أَكَلْتَ مِنْ ثَمَرِهَا وَجْدْتَهُ طَيِّبًا.

وَقَالَ الشَّاعِرُ

أَلْمَرْءُ فِي زَمَن ٱلْإِقْبَالِ كَٱلشَّجَرَهُ وَٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهَا مَا ذَامَتِ ٱلثَّمَرَهُ حَتَّى إِذَا رَاحَ عَنْهَا حَمْلُهَا ٱنْصَرَفُوا وَخَلُّفُوهَا تُقَاسِي ٱلْحَرَّ وَٱلْغَبَرَهُ



فصل من رسالة القديس بولس الرسول إلى العبرانيين (عب ٤:٤ - ٥: ٦)

يا إخوة أذ لنا رئيس كهنة عظيمٌ قد اجتاز السماوات، يسوع ابن الله، فلنتمسّك بالاعتراف * لأنّ ليس لنا رئيس كهنة غير قادرٍ أن يرثي لأوهاننا، بل مُجرَّبٌ في كلّ شيء مثلنا ما خلا الخطيئة * فَلْنُقبِل اذَنْ بثقة الى عرش النعمة لننال رحمة ونجد ثقة الإغاثة في أوانها * فإنَّ كلَّ رئيس كهنة مُتَّخَذِ من الناس، يُقام لأجل الناس فيما هو لله، ليقرِّب تقادِم وذبائح عن الخطايا في إمكانِه أن يُشفِق على الذين يجهلون ويضلُّون، لكونه هو أيضًا متلبّسًا بالضعف * ولهذا يجب عليه أن يُقرِّب عن الخطايا لأجل نفسه ،كما يقرِّب لأجل الشعب في إمكان لأجل نفسه ،كما يقرِّب لأجل الشعب في وليس يأخذ أحد لنفسه الكرامة بل مَن دعاهُ الله كما دعا هرون * كذلك المسيح لم يُمجِّد نفسه ليصير رئيس كهنة ، هرون * كذلك المسيح لم يُمجِّد نفسه ليصير رئيس كهنة ، بل الذي قال له: "أنت ابني وأنا اليوم ولدتُكَ"، كما يقول في موضع آخر: "أنت كاهن الى الأبد على رتبة ملكيصادق".

إن رسول الرب الملهم من الله، قد علمنا بأقواله المتلوة علينا اليوم ما هو عمل رئاسة الكهنوت، وما هي الفائدة التي تأتي هي بها. فقد قال إن عمل رئيس الكهنة هو التوسط إلى الله تعالى، وتقديم الذبائح والقرابين. وأما الفائدة التي يتوخاها فهي خلاص النفوس الأبدي. ولما كان قد برهن بالأقوال النبوية أن يسوع المسيح هو رئيس كهنة ابدي، وقد صعد إلى السموات. واذا خشينا التأمّل في فائق سمو مجده الإلهي، نشك في تنازله إلى ممارسة عمل الوسيط. ومن ثم نحتشم ونخشى أن نرغب إليه بالتوسُّط إلى الله من اجل خطايانا. ولما كان المسيح له المحد كانسان قد اختبر بلا خطيئة جميع أمراض الطبيعة الإنسانية، فهو كليّ التنازل وفائق الانعطاف والحنان. وبما أن الله حل شأنه قد اختاره رئيس كهنة، كما اختار هارون لكي يتوسط لأجل خلاص البشر، فلذلك قد أمر بولس أن نتقدم إليه بِدَالَةٍ، فنطلب منه رحمةً ونعمةً وعونًا.

وبالحقيقة أن أقوال هذا التعليم الرسولي يتضوّع منه أريج الرجاء الوثيق، فيبث في قلوب الخطأة ثقة عظيمة. فاسمعوا تفسيرها لتمتلئ قلوبكم من الرجاء الإلهي الخلاصي.

يا أخوة إذ لنا رئيس كهنة عظيم قد اجتاز السموات يسوع ابن الله فلنتمسك بالاعتراف (عب ٤:٤١)

إن يسوع المسيح هو رئيس كهنة بحسب الناسوت. لأنه ليس كإله بل كانسان قد رُسِم من الله رئيس كهنة. وبصفة كونه رئيس كهنة حقيقيًا، قد تمم عمل رئاسة الكهنوت إذ صار وسيطًا بين الله والناس. «لأَنَّهُ يُوجَدُ إلهٌ وَاحِدٌ وَوَسِيطٌ وَاحِدٌ بَيْنَ اللهِ وَالنَّاسِ: الإِنْسَانُ يَسُوعُ الْمَسِيحُ» (١ تيمو ٢:٥). وقَدَّمَ نفسه ذبيحةً من اجل الخطايا. «لأَنَّه فَعَلَ ذَلِكَ مَرَّةً واحِدة، حينَ قَرَّبَ نَفْسَه» (عب٧:٧٧) وصَالَحَ البشر مع الله وقدَّسهم « فإِنَّهُ بِتَقْدِمَةٍ وَاحِدَةٍ جَعَلَ المُقَدَّسِينَ كَامِلِينَ إلى الأُبَد» (عب ١٤:١٠) . وهو رئيس كهنة عظيم، لأنه ليس فقط إنسانًا، بل أيضا ابن الله والهًا حقًا. وقد اجتاز السموات بعد قيامته من الأموات، إذ صعد إلى السماء وجلس عن يمين الله أبيه. وهذا الأمر قد سبق الله الأب نفسه، فأظهره بقوله على لسان داود النبي والملك: ﴿ قَالَ الرَّبُّ لِرَبِّي: اجْلِسْ عَنْ يَمِيني ﴿ (مز ١١٩). وكرز به الملائكة قائلين: « إِنَّ يَسُوعَ هذَا الَّذِي ارْتَفَعَ عَنْكُمْ إِلَى السَّمَاءِ سَيَأْتِي هَكَذَا كَمَا رَأَيْتُمُوهُ مُنْطَلِقًا إِلَى السَّمَاءِ» (أع ١١:١). وأما الرُسل فرأوا رأي العين انه «وَلَمَّا قَالَ هذَا ارْتَفَعَ وَهُمْ يَنْظُرُونَ. وَأَخَذَتْهُ سَحَابَةٌ عَنْ أَعْيُنِهِمْ.» (عد٩). وبما أن الرسول قد تكلم قبلًا عن راحة الإسرائيليين في ارض الميعاد التي كانت رسمًا لراحة المؤمنين بالمسيح في السموات. وقد قال أيضًا إن هذه الكلمة اعنى الوعد الإلهي بالراحة لم ينفع الإسرائيليين، لأنهم لم يؤمنوا به، وهاك نص عبارته: «لكِنْ لَمْ تَنْفَعْ كَلِمَةُ الْخَبَرِ أُولئِكَ. إِذْ لَمْ تَكُنْ مُمْتَزِجَةً بِالإِيمَانِ فِي الَّذِينَ سَمِعُوا.» (عب٤:٢). فلذلك بعدما علَّم أن المسيح قد صعد إلى الراحة السماوية أوصى «أَنْ نَتَمَسَّك بالاعْتِرَاف» اعنى أن نحفظ إيماننا بذلك راسخًا وثابتًا مؤمنين ومعترفين بالراحة في الحياة الأبدية

والملكوت الدائم، وبكل ما يعلمنا الإيمان بالمسيح. لأننا إذا لم نتمسك بهذا الاعتراف، لا ندخل إلى راحة الغبطة الحقيقية. كما أن الإسرائيليين الذين لم يؤمنوا لم يدخلوا راحة ارض الميعاد التي كانت رسمًا للراحة المشار إليها. بل سقطت جثثهم في البرية (عب ١٧:٣).

لان ليس لنا رئيس كهنة غير قادر أن يرثي لأمراضنا، بل مجرَّب في كل شيءٍ مثلنا ما خلا الخطيئة (عبع: ١٥٠)

إن الطبيعة البشرية لها نوعان من الأهواء. أو الانفعالات، فالنوع الأول الأهواء الذميمة كالغضب، الكبرياء، الحسد، العهر، البغض وما ضاهاها. وهي بحد ذاتها خطايا مجلبة لكثير من الخطايا. والنوع الثاني الأهواء غير الذميمة كالجوع، العطش، النوم، الإعياء بعد التعب والتوجُّع الناشئ من الأحزان وما شاكلها. وهي ليست بحد ذاتما خطايا، ولا مجلبة للخطايا على أن سوء استعمالها خطيئة ومدعاة للخطايا. فالأهواء غير الذميمة هي خواص طبيعية. وأما الذميمة فهي زلات ناشئة من النيّة السوداء وغير طبيعية. فطبيعة يسوع المسيح الإنسانية إذ كانت متّحدة مع اللاهوت في أقنوم واحد، كانت منزّهة تمام التنزّه عن جميع الأهواء الذميمة. وبحسب كونما طبيعة إنسان تام كانت مشتركة مع البشر في الأهواء غير الذميمة. ومن ثم فقد جاع المسيح بعد ما صام أربعين يومًا وتعب وعطش عَقِبَ السفر وكان ينام في السفينة. ولما اقترب وقت آلامه، صارت نفسه حزينة حتى الموت. وقد أحس بأوجاع آلامه حتى سال عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض (لو٢٢:٤٤). فقد قال بولس عن المسيح أنه: ﴿ مُحُرَّبٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِثْلُنا ﴾ أي أنه قد حرب وذاق هذه الأهواء غير الذميمة في كل شيء. وقوله: «مِثْلُنَا» أي مثل جميع البشر على السواء وبالتمام. كما أن قوله «إذ هو في صورة الله» (فيلبي ٢: ٦ر٧) معناه إنه إله تام ومساوٍ للآب. وكذلك قوله: « آخِذًا صُورَةً عَبْدٍ » معناه صائر إنسانا تامًّا ومساويًا لجميع البشر. فطبيعة يسوع المسيح الإنسانية، لها هذه الأهواء كخواص ملازمة للطبيعة. ولكن بدون خطيئة. وليس مثلنا نحن الذين متى ضايقتنا هذه الأهواء كثيرا نأخذ بالتذمر والاكتئاب فنُخطىء. فان يسوع المسيح مع انه كان يشعر في أثناء آلامه الخلاصية بشدة أوجاع الآلام، فقد احتملها بصبر عظيم جدًّا. حتى أن اشعيا النبي إذ سبق فرأى فرط صبره قال: «كَشَاةٍ تُسَاقُ إِلَى الذَّبْحِ وَكَنَعْجَةٍ صَامِتَةٍ أَمَامَ جَازِّيهَا فَلَمْ يَفْتَحْ فَاهُ.» (أشعياء ٥٣: ٧). وانظُر كيف يشجع بولس الذين يتقدمون إلى المسيح بقوله: أن لنا رئيس كهنة يستطيع أن يرثى لأمراضنا، لأنه قد حربما مثلنا في كل شيء، ما خلا الخطيئة، ومن هذا المعنى خرج بالنتيجة التالية فقال:

فلنتقدم بثقة إلى عرش النعمة لكي ننال رحمةً ونجد نعمةً للإغاثة في أوانها (عب ٢٠٤٤)

أمَّا عرش العدل، فقد تكلم عنه داود حيث قال: «جلَستَ على المنبَرِ (أي العرش) يا دَيَّانَ العدلِ» (مز ٤:٩). وبعده دانيال «٩ كُنْتُ أَرَى أَنَّهُ وُضِعَتْ عُرُوشٌ، وَجَلَسَ الْقَلِيمُ الأَيَّامِ.» (دا ٧:٩). ويسوع المسيح نفسه أكد ما يتعلق بكرسي الدينونة حين قال: «وَمَتَى جَاءَ ابْنُ الإِنْسَانِ فِي بَحْدِهِ وَجَمِيعُ الْمَلَائِكَةِ الْقِدِّيسِينَ مَعَهُ،

فَحِينَوْدٍ يَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيِّ بَحْدِهِ.» (مت ٢٥: ٣١).

أمًّا بولس فيكرز بعرش آخر أي بعرش النعمة، وتراه يرسلنا إليه لننال رحمةً، ونجد نعمة الله التي تعيننا، وتشدّ أزرنا في الأوان المناسب أي في زمان الحياة الحاضرة. فيوجد والحالة هذه عرشان: عرش الدينونة وعرش النعمة، النعمة. فالأول سيكون في يوم الدينونة، وأمّا الثاني فهو حاضر أي في أيام حياتنا. فإذا تقدمت وأنت حيُّ بواسطة التوبة إلى عرش النعمة، فستنالُ رحمة أي مغفرة خطاياك وستجد نعمةً تشدّ أزرك في الأوان المناسب للقيام بالأعمال الصالحة . وإذا لم تتقدم إلى عرش النعمة يكون مصيرك إلى عرش الدينونة، حيثما يجازي الله كل واحد حسب يكون مصيرك إلى عرش الدينونة، حيثما يجازي الله كل واحد حسب أعماله (رو ٢:٢). فلذلك قد وضع الرسول المغبوط نفسه مع المتقدمين والمعون. وقال «بثقة» أي لاعتقادنا بثقة أن يسوع الإله والإنسان معًا والعون. وقال «بثقة» أي لاعتقادنا بثقة أن يسوع الإله والإنسان معًا هو «عَنْ يَمِينِ اللهِ، الَّذِي أَيْضًا يَشْفَعُ فِينَا.» (رو ٨: ٣٤) أعني أنه الجميع أكثر، أوضح الصفات التي يُعرَف بما رئيس الكهنة فقال:

لان كل رئيس كهنة مُتَّخذ من الناس يقام لأجل الناس في ما هو لله، لكي يقدم قرابين وذبائح عن الخطايا (عب ٥:١)

لقد بسط الرسول صفات رئيس الكهنة بحسب الناموس فقال: إن كل رئيس كهنة يُتَّخذ من الناس، أي ليس ملاكًا بل واحدًا من البشر نظير سائر الناس. فهذه الصفة الأولى. ثم قال: أنه يُقام أي يُعَيَّن رئيس كهنة ليقدم لله قرابين وذبائح عن الخطايا. وهذه الصفة الثانية وهي التوسط لأجل مغفرة الخطايا.

قادرًا أن يترفّق بالجهال والضالين، إذ هو أيضا محاط بالضعف ولهذا يجب عليه أن يقرب عن الخطايا لأجل نفسه، كما يقرب لأجل الشعب (عب ٥:٢ر٢)

المعنى أنه من الواجب على رئيس الكهنة أن يكون ذا ترفَّق وحنق لأنه هو أيضًا متلبِّسٌ بالضعف، أي بضعف الطبيعة الذي عنه تنجم الخطيئة. ومن ثم فبحسب ترتيب الناموس يجب عليه أن يُقرب ذبائح لأجل مغفرة زلاته الذاتية، كما يقرب لأجل مغفرة خطايا الشعب (لاو ٣:٤) . فمن شأنه أن يترفق بالجهال والضالين أي بالذين يخطئون عن جهل، وبالذين يعرفون الخطيئة على أنه يُضِلُّهم اضطراب الأهواء وعنف التجارب. وهذه صفة ثالثة لرئيس الكهنة وهي الحنو والتعطُّف.

وليس أحد يأخذ لنفسه هذه الكرامة إلا من دعاه الله كما دعا هرون (عب ٥:٤)

إن رئيس الكهنة لا يأخذ وظيفة رئاسة الكهنوت بقوته وسلطانه بل بمسرة الله ودعوته. أعني أن الله تعالى يدعوه كما قد دعا هرون أيضًا إذ قال لموسى «وَقَرِّبْ إِلَيْكَ هَارُونَ أَخَاكَ وَبَنِيهِ مَعَهُ مِنْ بَيْنِ بَنِي إِسْرَائِيلَ لِيَكْهَنَ لِي. هَارُونَ نَادَابَ وَأَبِيهُوَ أَلِعَازَارَ وَإِيثَامَارَ بَنِي هَارُونَ. »(حر۲۸:۱). وهذه صفة رابعة لرئيس الكهنة وهي الدعوة من الله.

ولكن لِمَ ذكر الرسول هذه الأمور؟ لأنها كانت رسومًا ورموزًا إلى رئاسة كهنوت يسوع المسيح. وبما أنه قال أن المسيح هو رئيس كهنة، فقد بسط الصفات المعرّفة لرئيس الكهنة الناموسيّ، حتى أنه بإظهاره المشابحة التي بينهما يبين كم يسمو المسيخ رئيس الكهنة الحقيقي على رئيس الكهنة الرسمي، أي الذي بحسب الناموس. فرئيس الكهنة الرسمي هو من البَشَر، والمسيح رئيس الكهنة الحقيقي هو إنسان تام. وقد كان رئيس الكهنة الرسمي يقدم قرابين وذبائح لأجل الخطأة. ورئيس الكهنة الحقيقى قدم نفسه قربانا، وذبيحة لأجل خطايا جنس البشر بأسره. لأنه «حَمَلَ الله الرَّافعَ خَطِيئَةَ العالَم » (يو ١: ٢٩).

архієреўс وسيعطيه الرب الإله كره داود ایه ویملك علی بیت جغوب إلى الأبد. ولا يكون لملکه انقضاء ». راو ۱: ۲۳

لفظة «كاهن» فتُطلق في العهد القديم على لهرون نفسه، وعلى كل رئيس كهنة غيره. ومن ثم فمتى قيلت عن المسيح تدل على رئيس الكهنة. ولذلك لما أسندها بولس الى يسوع المسيح لم يقل «كاهن» بل قال رئيس كهنة حيث قال عنه «مَدْعُوًّا مِنَ اللهِ رَئِيسَ كَهَنَةٍ عَلَى رُتْبَةٍ مَلْكِي صَادَقَ» (عبه: ١٠). وأمّا قوله «عَلَى رُتْبَةِ مَلْكِي صَادَقَ» فمعناه على مشابحته كما قد فسر بولس ذلك بقوله «وممَّا يَزِيدُ الأَمْرَ وُضوحًا أَن يُقَامَ كَاهِنٌ غَيرُه على مِثالِ مَلكيصادَق» (عب٧:٥١). وقد علمنا بشأن ملكيصادق أنه إذ هو مشبَّه بابن الله يدوم كاهنًا إلى الأبد (عد٣). وإليك أوجه المشابحة بين ابن الله وملكيصادق:

أولًا: ان ملكيصادق يقال له « الذي ليس له أب ولا أم ولا نسب ولا بداءة أيام ولا نهاية حياة» (عد٣) لأنه بتدبير إلهي لم يذكر الكتاب الإلهي

أَبُوَيْهِ، ولا جنسه ولا وقت ميلاده ولا وقت موته. وكذلك يسوع المسح. أما باعتبار كونه إنسانًا فهو بلا أب. وأما باعتبار كونه إلهًا فهو بلا أم، ولا نسب ولا بداءة ولا نهاية لأن «جيله من يصفه» (اش ٥٣: ٨) أو من يستطيع أن يصف سرمدية طبيعته الإلهية.

ثانيًا: إن ملكيصادق كان ملكًا وكاهنًا كما قال الكتاب الكريم «وَمَلْكِي صَادِقُ، مَلِكُ شَالِيمَ، أَخْرَجَ خُبْزًا وَخَمْرًا. وَكَانَ كَاهِنَا للهِ الْعَلِيِّ.» (تك ١٨:١٤). وكذلك يسوع المسيح كان ملكًا، كما أوضح الملاك ذلك للعذراء القديسة بقوله «وَيُعْطِيهِ الرَّبُّ الإلهُ كُرْسِيَّ دَاوُدَ أَبِيهِ، وَيَمْلِكُ عَلَى بَيْتِ يَعْقُوبَ إِلَى الأَبَدِ، وَلاَ يَكُونُ لِمُلْكِهِ نِحَايَةٌ». (لو ٣٢:١٣). وقد اعترف يسوع المسيح نفسه بذلك أمام بيلاطس فقال « إِنَّ مُمْلَكَتِي لَيْسَتْ مِنْ هَذَا الْعَالَم.» (يو١٨: ٣٦). وأما من جهة كونه كاهنًا فقد شهد وحلف الله أبوه قائلًا «مِنَ البَطْنِ قَبْلَ كَوكَبِ الصُّبحِ أَنا وَلَدُّنُكَ، الرَّبُّ حَلَفَ وَلَن يَندَم. أَنْتَ الكاهِنُ إلى الأَبَدِ عَلى رُتبَةِ مَلكيصادِق.» (مز ١٠٩: ٣ر٤). ثالثًا: أن شرطونية يسوع المسيح كشرطونية ملكيصادق قد صارت من الله مباشرةً بطريقة غير منظورة وسرّية.

رابعًا: إن ملكيصادق حينما بارك ابرهيم أخرج خبرًا وخمرًا، ويسوع المسيح حَوَّلُ الخبز والخمر ببركته القادرة على كل شيء إلى جسده ودمه، وناولهما لتلاميذه الإلهيين فقدسهم.

خامسًا: إن ملكيصادق يبقى كاهنًا إلى الأبد لأن الكتب الإلهية لم تذكر له موتًا. وأما المسيح « وَأُمَّا هذَا فَمِنْ أَجْلِ أَنَّهُ يَبْقَى إِلَى الأَبَدِ، لَهُ كَهَنُوتٌ لاَ يَزُولُ.فَمِنْ ثَمَّ يَقْدِرُ أَنْ يُخَلِّصَ أَيْضًا إِلَى التَّمَامِ الَّذِينَ يَتَقَدَّمُونَ بِهِ إِلَى اللهِ، إِذْ هُوَ حَيٌّ فِي كُلِّ حِينٍ لِيَشْفَعَ فِيهِمْ.» (عب ٢٤:٧ و٢٥). فهذه أوجه الشبة التي بمقتضاها المسيح هو كاهن إلى الأبد على رتبة ملكيصادق. وانظر كم يفضل أحدهما الآخر. فإن الرئيس الرسمي كان يُقرِّب الذبيحة من الذين كانوا يقدمونها فقط. وأما الحقيقي فقد قَرَّب نفسه مِحانًا لأجل الجميع. لأنه «لا بأعْمَال في برِّ عَمِلْنَاهَا نَحْنُ، بَلْ بِمُقْتَضَى رَحْمَتِهِ خَلَّصَنَا» (تيط ٣:٥). وهناك فضيلة أخرى. إن رئيس الكهنة الرسمي كان يقدم ذبيحة عن خطاياه الذاتية. وأما يسوع المسيح وهو رئيس كهنة « لأَنَّهُ كَانَ يَلِيقُ بِنَا رَئِيسُ كَهَنَةٍ مِثْلُ هذَا، قُدُّوسٌ بِلاَ شَرّ وَلاَ دَنَس، قَدِ انْفَصَلَ عَن الْخُطَاةِ وَصَارَ أَعْلَى مِنَ السَّمَاوَاتِ، الَّذِي لَيْسَ لَهُ اصْطِرَارٌ كُلَّ يَوْمٍ مِثْلُ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ أَنْ يُقَدِّمَ ذَبَائِحَ أَوَّلاً عَنْ خَطَايَا نَفْسِهِ ثُمَّ عَنْ خَطَايَا الشَّعْبِ، لأَنَّهُ فَعَلَ هذَا مَرَّةً وَاحِدَةً، إِذْ قَدَّمَ نَفْسَهُ.» (عب٢٦:٧و٢٧). ثم بيّن الرسول بالأقوال التالية أفضلية أحرى أيضا أسمى مما قبلها فقال:

فكذلك المسيح لم يتمجد حتى يجعل نفسه رئيس كهنة، بل إنما جعله الذي قال له أنت ابنى وأنا اليوم ولدتك. كما قال أيضًا في موضع آخر "أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكي صادق" (عب ٥: ٥ (٢)

إنه كما كان لهرون كذلك يسوع المسيح أيضًا ليس من نفسه بل من الله أبيه، أخذ كانسان مجد رئاسة الكهنوت وشرفها لذلك قال:«إنْ كُنْتُ أُبُحِّدُ نَفْسِي فَلَيْسَ بَعْدِي شَيْئًا. أَي هُوَ الَّذِي يُمَجِّدُني، الَّذِي تَقُولُونَ أَنْتُمْ إِنَّهُ إِلْهُكُمْ» (يو ٨: ٤٥). فانظر بأية حكمة وبراعة قد صاغ بولس من الأقوال النبوية برهانًا ناصعًا على أن يسوع المسيح هو ابن الله، ورئيس كهنة ذو رئاسة مُستغرَبة وفائقة. فإن هرون كان إنسانًا فقط. وأمَّا يسوع المسيح فهو إله وإنسانٌ . لهرون دعاه الله بواسطة موسى. وأما يسوع المسيح فَكَلَّمَهُ مُبَاشَرةٌ، وشَهِدَ له بأنه ابنه إذ قال له: «أَنْتَ ابْنِي، أَنَا الْيَوْمَ وَلَدْتُكَ.» (مز٧:٢). ونادى به كاهنًا بقوله: « أَنْتَ كَاهِنٌ إِلَى الأَبَدِ عَلَى رُتْبَةِ مَلْكِي صَادَقَ» (مز ١٠٩: ٤). أما



«أيتها الكلية القداسة بما أنَّكِ مائدة خبز الحياة الذي انحدر من العلق من تلقاء رحمته. ومنح العالم حياة جديدة. أهليني الآن ايضًا انا غير المستحق ان أذوق بخوفٍ هذا الخبز واحيا به.» (المطالبسي: الأوذية الثالثة – لوالدة الإله).

الكليّة القداسة

سَيِّدَتنا والدة الإله

الدائمة البتولية مريم

الإلهي

En Jung

قد لا يبدو أنَّ هناك أية علاقة بين العذراء مريم والإفخارستيا، وحتى الإنجيل لم يذكر أن القديسة مريم كانت حاضرة في العشاء الربَّاني. إلَّا أنَّ هذه العلاقة يمكننا أن نستمدَّها من الروح القدس الذي يضطلع في القدَّاس بدورٍ مُشابه لِمَا اضطلع به في بشارة العذراء بالجبَل الإلهي. هذا التوازي في عمل الروح القدس، هو الذي نريد أن نكتشفه هنا، لكي نستشف شيئًا من معناه العميق. والمصادر التي اعتمدناها هي كتابات الآباء الشرقيين، ولا سيِّما السِّريان الأرثوذكس.

في الليتورجيات الشرقية لسرِّ الإفخارستيا – ويوجد أكثر من مئة قدَّاس باقية في التقليد الشرقي الأرثوذكسي – نجد أنَّ ذروة الخدمة هي في استدعاء وشند فقي قداس القديس باسيليوس مثلًا القديس لتقديس الخبر والخمر. ففي قداس القديس باسيليوس مثلًا أثناء السجود واستدعاء الروح القدس، يقول الكاهن:

[نسألك أيها الرب إلهنا... ليحلَّ روحك القدوس علينا وعلى هذه القرابين الموضوعة، ويطهِّرها وينقلها ويُظهِرها قُدْسًا لقديسيك. وهذا الخبز يجعله حسدًا مقدَّسًا له... وهذه الكأس أيضًا دمًا كريمًا لعهده الجديد، ربنا وإلهنا ومخلِّصنا يسوع المسيح. يُعطَى لغفران الخطايا وحياةً أبديةً لِمَن يتناول منه]. (٢)

هذا التعبير: "ليحل روحك القدوس علينا وعلى هذه القرابين"، يوضِّح التطابُق والتوازي مع كلمات الملاك التي بشَّر بما القديسة مريم:

«اَلرُّوحُ الْقُدُسُ يَحِلُّ عَلَيْكِ، وَقُوَّةُ الْعَلِيِّ تُطَلِّلُكِ، فَلِذلِكَ أَيْضًا الْقُدُّوسُ الْمَوْلُودُ مِنْكِ يُدْعَى ابْنَ اللهِ.» (لو ٢٥:١). والكثير من ليتورجيات الكنيسة السرِّيانيَّة الأرثوذكسيَّة، تجعل العلاقة بين استدعاء الروح القدس وبشارة الملاك جبرائيل واضحة بجلاء، باستعمالها لكلمة "يُظلِّل" في صلاة الاستدعاء ذاتما. فليتورجية القديس يعقوب الرسول - وهي إحدى القدَّاسات السريانية الرئيسة - تحتوي على التعبير الآتى:

[ارحمنا يا الله الآب الضابط الكل، وارسِل علينا وعلى هذه القرابين المرفوعة، روحك القدوس الذي هو الربّ ومُعطي الحياة... الذي تكلّم في الناموس وفي الأنبياء وفي عهدك الجديد؛ الذي حلَّ على هيئة حمامة على ربنا يسوع المسيح في نهر الأردن؛ الذي حلَّ أيضًا على تلاميذك القديسين على هيئة ألسنة من نار، وذلك لكي يُظلِّل ويجعل مِن هذا الخبز الجسد المُحيي، الجسد الخلاصي... الذي لربنا يسوع المسيح...].

في هذه الصلاة نجد أنه توجد علاقة بين حلول الروح القدس عند البشارة بالحبّل الإلهي، واستدعائه في العشاء الرباني، كما توجد أيضًا علاقة واضحة بين هذا الاستدعاء، وحلول الروح القدس على الرب بعد معموديته، وعلى التلاميذ يوم البنتيقسطي! إنه كما حلَّ الروح القدس في رَحِم القديسة مريم، كما قال الملاك، وشكَّل جسد إلهنا الكلمة من جسدها؛ هكذا أيضًا يحلُّ على الخبز والخمر الموضوعين على المذبح، وينقلهما (بحسب نص صلاة "استدعاء الروح على القدس" في القدَّاس الباسيلي) إلى جسد ودم المسيح إلهنا، الكلمة الذي تجسّد وتأتّس من الروح القدس ومن مريم العذراء.

والقديس أفرآم السرياني (٣٠٣-٣٧٣م)، في تسبيحة عن الروح القدس والسرائر الكنسية تتَّسم بالجمال والعُمْق، يُظهِر نفس العلاقة؛ إذ يُخاطِب المسيح قائلًا:

[في الرَّحِم الذي حملك توجد النار والروح. النار والروح يوجدان في النهر الذي اعتمدت فيه. النار والروح هما في معموديتنا أيضًا. وفي الجسد والكأس يوجد النار والروح] ($^{\circ}$).

الخلفية الخريستولوجية: (أي المفهوم اللاهوتي عن المسيح):

حسب مفهوم آباء كنيسة الإسكندرية، فإنَّ «الْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا» (يو ١٤:١)، تعني أنَّ اللاهوت اتَّخذ طريقةً جديدةً لوجوده بيننا، دون أن يتوقَّف عن كونه هو الله. والهدف من التجسُّد هو أن يُشارِك الإنسانُ إلهه في طبيعته الإلهية، كما قال القديس بطرس (٢بط ١:٤)، دون أن يتوقَّف عن كونه إنسانًا. وبذلك يأخذ الإنسان بعُدًا جديدًا في علاقته بالله في سرِّ المعمودية كابن لله، وهذا هو كيانه الصحيح الذي قصده الله عندما خلقه؛ ولكنه بسبب

سوء استعماله لإرادته الحُرَّة، فشل في بلوغ هذا الهدف بسقوطه في التعدِّي، وكان الهدف الكلِّي من التجسُّد هو تصحيح هذا الموقف. فالكلمة - الذي هو الله بطبيعته - صار إنسانًا كاملًا، لكي يصير الإنسان - الذي هو بشري بطبيعته - ابنًا لله بالنعمة.

والخبز والخمر في سرِّ الإفخارستيا يصيران، عند استدعاء الروح القدس، حسد الرب ودمه، دون أن يتغيَّرا عن طبيعتهما الأصلية كخبز وخمر؛ وبذلك فإنهما يتَّخذان معنىً حديدًا تمامًا. وفي ذلك يقول أحد الشُّرَّاح السريان لليتورجية في القرن الثاني عشر، وهو الأب ديونيسيوس بار صليبي (أي ابن الصليبي):

[الجسد والدم يُسمَّيان "سِرَّين"، لأنهما ليساكما يبدو للعين الجسدية أنهما مجرَّد خبز وخمر، ولكن الإدراك الصحيح لهما هو أنهما الجسد والدم الإلهيان؛ وذلك تمامًا كما أنَّ يسوع كان يُنظَر إلى اليه بالعين الجسدية كإنسانٍ مع أنه هو الله. هكذا أيضًا يُنظَر إلى لهذين السِرَّيْن خارجيًا على أنهما خبزٌ وخمر، مع أنهما في الحقيقة هما الجسد والدم](٤).

تقديس العالم المادي:

إذن، ما هو مغزى هذا التطائق بين البشارة والإفخارستيا؟

هو أنَّ الإفخارستيا يُنظَر إليها بأنها تُعطي نموذجًا للعلاقة الصحيحة بين العالَمَيْن المادي والسماوي. فباستدعاء الروح القدس، يكون الروح هو الفعَّال في إتمام هذه العلاقة الجديدة الصحيحة، بين العالم المخلوق والخالق، لأن الخبز والخمر – اللذَيْن يُثلِّلان كُلَّا من ثمار الأرض وعمل الأيادي البشرية – يصيران حسد المسيح ودمه الأقدسين.

يرى الإنسان بعين الإيمان - التي هي ذاتها هبة من الروح - عملية التقديس، وهي تفيض وتتدفق إلى ما وراء الأسرار الكنسية، لكيما يتَّخذ العالم لذاته بعُدًا سرائريًا جديدًا. وكما يُعبِّر الأب فيلوكسينوس المنبجي عن ذلك قائلًا:

"بدون إيمان يكون كل شيء عاديًا، ولكن عندما يوجد الإيمان



فحتى الأشياء الحقيرة تبدو مجيدة"(◊).

بعذا الإيمان يمكن للمؤمن أن يرى القوة الكامنة في الخليقة، وفي زملائه من البشر، مُتحقِّقة أُخرويًّا، فهو يراهم كما يقصد الله أن يُنظر إليهم. هذه لمحة للملكوت كما ينبغي أن يتحقَّق على الأرض.

هذه الرؤية، يمكن للإنسان المسيحي أن يبدأ في الدخول إلى محبة الله التي لا تُستقصمى أعماقُها للإنسان مخلوقِه (أي مخلوق الله). وينتج عن ذلك شعورٌ غامرٌ بالاتضاع والشفقة على الخليقة كلها، وصَفَه القديس

مار إسلحق السرياني (أواحر القرن السادس) في فَقَرَةٍ مشهورةٍ قائلًا:

[القلب الملتهب هكذا يحتضن الخليقة بأكملها: الإنسان والطيور والحيوانات... فعندما يتذكّرها وعندما يراها، تمتلئ عيناه بالدموع التي تنبع من الشفقة العظيمة التي تضغط بإلحاح على قلبه. ويزداد القلب حنانًا، ولا يمكنه أن يحتمل أن يسمع أو يرى أي أذى، أو حتى معاناة قليلة تحلُّ على أيٍّ من الخليقة. لذلك يُصلِّي مثل هذا الإنسان بلا انقطاع وبدموع، حتى لأجل الحيوانات غير العاقلة، ولأجل أعداء الحق، ولأجل كل مَنْ يضرُّ بالحق، لكيما يُحفَظوا ويتقوَّوْا (١٠).

هذه الحساسية للمعاناة هي في حدِّ ذاتها نوعٌ من الدخول في آلام المسيح، وفي نفس الوقت، فإنَّ ذلك يكون له فاعلية في مجيء الملكوت داخلنا، هذا الذي نُصلِّي لأجله قائلين: 'لْيَأْتِ مَلَكُوتُكَ''. مجيء ملكوت الله على الأرض، هو الذي يُذْكر بصفة خاصة باعتباره النتيجة المقصودة من إرسال الروح القدس على الخبز والخمر، وهو المعنى الذي يتضح أكثر في قدَّاس القديس يوحنا ذهبي الفم.

هذا الجيء المُسْبَق لملكوت السموات على الأرض، هو في الحقيقة أمرٌ مألوفٌ في كتابات الآباء. فالقديس أفرآم السرياني يُعبِّر عنه قائلًا:

[لقد أكلنا حسد المسيح بدلًا من ثمرة شجرة الفردوس، وقد أُخَذَ مذبحه مكان جنَّة عَدْن لأجلنا، واللعنة قد جرفها دمه الطاهر، وعلى رجاء القيامة نحن ننتظر الحياة العتيدة، وإنَّنَا بالتأكيد نسير فعلًا في تلك الحياة الجديدة، حيث إننا نملك بالفعل عربونها](٧).

التعاون والوفاق مع الروح القدس:

في استيعاب مفاعيل تقديس الروح القدس للخبز والخمر في الإفخارستيا، يتّخذ التطابُق مع بشارة الملاك للعذراء مغزاه، لأنّ قبول القديسة مريم، هو الذي أعطى النموذج للتعاون والوفاق بين الإنسان والروح القدس! في الإفخارستيا يُعطَى الإنسان إمكانية التقديس وإدراك البُنوّة الإلهيّة التي نالها بالفعل في المعمودية، وأصبحت كامنة فيه؛ إلاّ أنه لكي تأخذ هذه الإمكانية مفعولها، يجب أن يقبل الإنسان ما قبلته القديسة العذراء مريم، يجب أن يسمح للروح القدس

وهكذا فإنه في الاستدعاء، تُمُيَّأ الوسيلة للسمو بالبشرية إلى حالة وجودٍ إلهي. إلاَّ أنَّ نتيجة ذلك لا تُفرَض على الإنسان، بل بالحري – كما في حالة التجسُّد ذاته – يتبع ذلك فقط خضوع الإنسان وتعاونه. وبتعبير آخر: في كل تناول يحتاج المسيحي أن يجعل إجابة القديسة مريم على الملاك هي إجابته هو: « لِيَكُنْ لِي كَوْلِكَ» (لو ۱: ۳۸). هكذا فقط تتحقَّق إمكانية التقديس التي تنبع من سرِّ الإفخارستيا.

إنَّ إدراك هذه الناحية من تعاون القديسة مريم مع الروح القدس، هو الذي أدَّى إلى التوقير الشديد الذي احتفظ به التقليد الأرثوذكسي

لدورها كثيوتوكوس (والدة الإله). لقد حبلت بإلهنا في بطنها ليس كنتيجة لمبادرة شخصية منها؛ بل بفضل قبولها وحده الذي هو فعل إخلاء لمشيئتها الخاصة! وبذلك استطاعت أن تُوحِّد مشيئتها بالكامل مع مشيئة الله، ثم تشبّه بها القدِّيسون الذين اقتنوا الكلمة الإلهى في قلوبهم بطريقة مشابهة لقبول العذراء لله الكلمة في بطنها!



١) مترجم باختصار عن مقالة:

Mary and the Eucharist: an orientel perspective

Sebastian Brock للعلامة

المتخصّص في دراسة الآباء السّريان نُشِرَت في مجلة:

Sobornost, Vol. 1, n° 2, p. 50

 انظر قدّاس باسيليوس الكبير: افشين حلول الروح القدس التي يقولها الكاهن سرًّا وهو ساجدٌ وباسطٌ يديه.

- *3) Hymnos on Faith: 10,7.*
- 4) Commentary on the Liturgy, Dionysios bar Salibi, p. 61.
 - 5) Sources Chrétiennes, 44, p. 72.
 - 6) Mystic Treatises by Isaac of Nineveh, p. 341.
- 7) Commentary on the Diatessaron, XXI, 25.
- 8) Mystic Treatises by Isaac of Nineveh, p. 211.





أن يعمل فيه، أن يُعطي حيِّزًا كاملًا للروح القدس، ولا يُحزنه أو يُقيِّده، كما يقول الرسول بولس (أف ٤: ٣٠)، فمثل هذا التقييد يعني الحدَّ من فاعلية الروح القدس داخلنا بأن يفرض المرء إرادته البشرية الذاتية، أو بدقةٍ أكثر: يفرض تدخُّله الشخصي.

وتوجد إشارة خفية إلى الطريقة التي يمكن بها للإفخارستيا، أن تُغيِّر الحياة البشرية كلها في فَقَرَةٍ أخرى لمار إسطق السرياني، هي:

[عندما نحد الحُبَّ نأكل الخبز السماوي، ونتدعَّم بدون تعب وبدون مشقة. الخبز السماوي هو ذاك الذي نزل من السماء، والذي يُعطي حياةً للعالم، هذا هو طعام الملائكة. مَنْ يجد الحب يأكل المسيح

في كل الأوقات، ويصير خالدًا من الآن فصاعدًا. لأن أيًّا مَنْ أكل من هذا الخبز لن يذوق الموت في الأبدية. مباركٌ هو الذي أكل من خبز الحُبِّ الذي هو يسوع. فمَنْ يتغذَّ بالحُبِّ، يتغذَّ بالمسيح الذي هو الله الضابط الكل. والقديس يوحنا الإنجيلي يشهد لذلك عندما يقول: «الله محبة».

وهكذا فإنَّ مَنْ يعيش بالحبة في هذه الخليقة يَشْتَمُّ الحياة من الله، يتنفس هنا هواء القيامة. في هذا الهواء سيبتهج الأبرار عند القيامة. الحبُّ هو الملكوت الذي تكلَّم عنه ربنا، عندما وعد التلاميذ رمزيًا أخم سيأكلون في ملكوته: «وَأَنَا أَجْعَلُ لَكُمْ كَمَا جَعَلَ لِي أَبِي مَلَكُوتًا» لِتَأْكُلُوا وَتَشْرَبُوا عَلَى مَائِدَتِي فِي مَلَكُوتِي» (لو ٢٢: مَلَكُوتًا، لِتَأْكُلُوا وَتَشْرَبُوا عَلَى مَائِدَتِي فِي مَلَكُوتِي» (لو ٢٢: الحبُّ مَلَكُونِ في الله والذي سيأكلونه إن لم يَكُن هو الحب؟ الحبُّ يكفي لإطعام الإنسان بدلًا من الطعام والشراب. هذه هي الخمر التي تُفرِّح قلب الإنسان (مز ١٠٣: ١٥)، طوبي لِمَنْ شرب من هذه الخمر. هذه هي الخمر التي شربها الفاسقون وصاروا عفيفين، شربها الخطأة ونسوا سُئبل العثرة، والسِّكِيرون صاروا صوَّامين، والأغنياء الخطأة ونسوا سُئبل العثرة، والسِّكِيرون صاروا أغنياء في الرجاء، والمرضى صاروا مشتاقين إلى الفقر، والفقراء صاروا أغنياء في الرجاء، والمرضى استردُّوا العافية، والأغبياء صاروا حكماء!] (٨)

حلول الروح القدس على القديسة العذراء مريم التي حملت المسيح كثمرة لقبولها البشارة بالحبَل الإلهي؛ له علاقة متينة بحلول الروح القدس على الخبز والخمر، مع ضرورة كون المتناولين منهما منفتجين على فاعلية الروح مثل القديسة مريم؛ والذين بدورهم يحملون ثمر قبولهم للروح القدس، إذ يصيرون رجالًا ونساءً قد توافقت حياتهم بالحق مع المسيح!

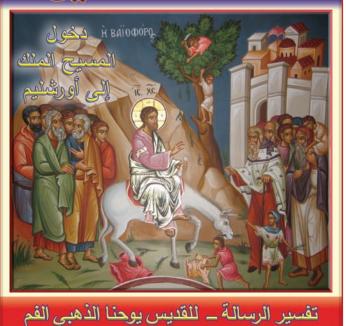
وَإِذْ وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ كَإِنْسَانٍ، وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتَ مَوْتَ الصَّلِيبِ (في ٢: ٨)

لَيْسَ ٱلْتَّشَرُّفُ رَفْعَ ٱلْطِّينِ بٱلطِّينِ فَأَنْظُرْ إِلَى مَلِكٍ فِي زِيِّ مِسْكِينِ

يَا مَنْ تَشَرَّفَ فِي ٱلْدُّنْيَا وَلَذَّتِهَا إِذَا أَرَدْتَ شَرِيفَ ٱلْقَوْمِ كُلِّهِمِ

يقول الشَّاعر عن تواضع المسيح الملك

أحد الشمائين



فصلٌ من رسالة القديس بولس الرسول الى أهل فيلبي

«يا إخوةُ افرحوا في الربِّ كلَّ حينٍ وأقول أيضًا افرحوا» (في\$:\$).

يقول السيِّد يسوع المسيح: «طوبي للباكين» و «الويل للضاحكين». (متى٥:٤، لو ٢:٥٦). لماذا إذًا يقول بولس الرسول: افرحوا دائمًا بالفرح الذي يأتي من وحدتنا مع الربّ ؟ حاشا ان يتعارض كلامه هذا مع كلام المسيح . لأنّ المسيح قال: «الويل للضاحكين»، وهو يقصد ضحك أهل العالم الذي يأتي من مظاهر هذه الحياة. لم يُطوِّب فقط الباكين على ذويهم، بل خصوصًا الباكين على خطاياهم وخطايا العالم.

لا يتعارض الفرح الآتي من الربّ مع البكاء على الخطايا. بل ينتج الأوَّل عن الثاني، لأنّ الذي يتوب عن خطاياه يفرح. ومن الممكن أيضًا أن نبكي على خطايانا وأن نفرح مع المسيح. يقول الرسول هذا كلّه لأن أهل فيلبي، كانوا يتضايقون ويحزنون من حرَّاء كلّ ما يعانون منه، فيقول لهم: «لأَنَّهُ قَدْ وُهِبَ لَكُمْ لأَجْلِ الْمَسِيحِ لاَ أَنْ تَتَأَلَّمُوا لاَّجْلِهِ» (في ٢٩:١٦). لذلك يقول هنا افرحوا بالفرح الآتي من وحدتنا مع الربّ يسوع. هذا يعني يقول هنا أن نسلك هذا السبيل لكي نفرح. يعني أيضًا أننا إن أتممنا واجباتنا نحو الله علينا أن نفرح، أو قد يعني افرحوا بمعونة الربّ دائمًا.

«وأَيضًا أَقُولُ إِفْرَحُوا»: هذا من ميزة الإنسان الشجاع الذي باتحاده بالله يفرح دائمًا. إنْ تَضَايَق، إن حَزِنَ، يفرح دائمًا. اسمعوا لوقا يقول عن الرُسل: «وَأَمَّا هُمْ فَذَهَبُوا فَرِحِينَ مِنْ أَمَامِ ٱلْمَجْمَعِ، لأَنَّهُمْ حُسِبُوا مُسْتَأْهِلِينَ أَنْ يُهَانُوا مِنْ أَجْلِ ٱسْمِهِ.» (أعه: ٤١). إن كانت الضربات مُسْتَأْهِلِينَ أَنْ يُهَانُوا مِنْ أَجْلِ ٱسْمِهِ.» (أعه: ٤١). إن كانت الضربات والسحون تُشَكِّل عادةً ألمًا كبيرًا، إلَّا أَعَا تَعلنا نفرح. فماذا يمكن أن يُحْزننا بعدُ؟ « وأيضًا أقُولُ افْرَحُوا ». لقد كرّر الكلام حَسَنًا، لأن الوضع

كان يسبّب حزنًا. لذلك يعود ويُؤكِّد أن هذا لا يمنع من أن تفرحوا.

«وليَظهَر حِلْمُكم لجميع الناس. فإنَّ الربَّ قريبٌ» (في ٤:٥).

لقد قال سابقًا: «الَّذِينَ نِهَايَتُهُمُ الْهُلاَكُ، الَّذِينَ إِلْهُهُمْ بَطْنُهُمْ وَجَعْدُهُمْ فِي خِزْيِهِم، الَّذِينَ يَفْتَكِرُونَ فِي الأَرْضِيَّاتِ.» (في ١٩:٣). وأنّ اهتمامهم أرضي. لقد كان من الطبيعي للأخوة المؤمنين أن يتعدوا عن هؤلاء الأشرار، لكنّه ينصحهم بأن يتصرّفوا بكلّ وداعة أو حِلم، ليس فقط أمام الأخوة، بل أيضًا أمام الأعداء والمقاوين. (لا تنتج هذه الوداعة عن ضعف المسيحيين، لكنها نتيجة التأكيد الأخروي الذي يعكس صبر الله من أجل الناس).

«الربَّ قريبٌ لا تهتموا بشيء»:

لماذا إذًا تقلقون. لماذا تتذمّرون ألأنّكم ترونهم يلهون ويتنعّمون؟ «لا تمتمّوا بشيء». لقد اقتربت الدينونة. كُلُّ سوف يُحَاسَب بموجب أعماله. أنتم تعيشون في الأحزان وهم في الملاهي. لكن الوضع هذا سوف يَبلُغ نهايته. رُبّما يهدّدونكم الآن ويُهاجمونكم، ولكن هذا لن يطول، فقد اقتربت الدينونة حين سيحصل عكس ذلك، «فلا تمتمّوا بشيء». تصرّفوا بوداعة أمام من يفعلون لكم الشرّ، أمام الجوع وأمام الموت. كلّ هذا عابرٌ.

«لا تهتمُّوا البتَّة، بل في كل شيءٍ، فلتكُنْ طلباتُكم معلومةً لدى الله بالصلاة والتضرُّع مع الشُّكر» (في ٢:٤).

«الربَّ قريبُ». يقول السيِّد «وَهَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الأَيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ»»، وهذا بالنسبة إلينا دواءٌ وعزاءٌ يريحنا من الحزن ومن كلّ المضايق. ما هو هذا الدواء؟ الصلاة والشكر في كلّ شيء. إذًا ليست الصلوات فقط طلبات، بل هي أيضًا شكر على ما نملك. مَن الذي يطلب الآتيات دون أن يشكر على الحاضرات؟

يقول: «في كل شيء». بالصلاة والطلبات نشكر إذًا على كل شيء، وحتى على أحزاننا. هذه هي ميزة الإنسان الشكور، وهي نتيجة طبيعية عند الإنسان الذي يعيش مع الله. هذه الصلوات يعترف بما الله. فصَلُّوا إذًا حتى يُعتَرف بصلواتكم، لأنّ كل شيء لخيرنا حتى وإن لم نعرفه.

«فيحفظ سلامُ الله الذي يفوق كلَّ عقلٍ قلوبَكم وبصائِرَكم في يسوع المسيح» (في ٧:٤).

ماذا يعني ذلك؟ يقول سلام الله الذي جاء به إلى الناس يفوق كلّ عقل. مَن الذي كان ينتظر مثل هذه الخيرات؟ يفوق ليس فقط الكلامَ بل العقلَ مِن أجل فائدة الذين يكرهونه الذين يبتعدون عنه. من أجل هؤلاء لم يتراجع عن بذل ابنه الوحيد لكي يُعيد السَّلام إلى الجنس البشري «هذا السَّلام، هذه المصالحة، محبَّة الله سوف تحفظ قلوبكم وأفكاركم».

يليق بالمعلّم ألَّا يُعطي فقط نصائح، بل أن يُصَلِّي أيضًا ويساعد لِيَقِينا من التجارب ومن الضلال. وكأنَّ الرسول يقول: الذي خَلَّصكم بمثل هذه الطريقة التي لا يستطيع العقل أن يُدركها، سوف

يحفظكم من كلِّ أذى. أيضًا كأنّه يقصد أنّ السَّلام الذي يتحدث عنه المسيح «سَلامِي أُعْطِيكُم» هذا سوف يحفظكم.

السَّلام إذًا يفوق كلَّ عقلِ بشريّ. وإن سَأَلت: كيف؟ فاسمع ما يلي: عندما يُطلَب منَّا أن نُسالم أعداءنا الذين يظلموننا، والذين يحاربوننا والذين ينبذوننا، ألا يفوقُ هذا السَّلام كلّ عقلٍ بشريّ؟ إن كان السَّلام فائقًا كلّ عقلٍ بشريّ، فكم يفوق الله معطي السلام كلَّ عقل بشريّ، لا بل أيضًا كلّ الملائكة والقوَّات السماويّة.

ماذا يقصد بالعبارة: «متّحدين بيسوع المسيح»؟ أي انه بهذه الطريقة يبقى المرء ثابتًا في إيمانه ولا يحيد عنه.

«الذي ينتظر يا إخوتي كل ما هو جليل ، كل ما هو حق ، كل ما هو عادل ، كل ما هو عادل ، كل ما هو رفيق ، ما له صيت حسن ، كل ما يقرّب أية فضيلة أو مديح ، بكل هذا تأمّلوا وتفكّروا * وما تعلّمتموه وتسلّمتموه وسمعتموه ورأيتموه في فبهذا اعملوا. وإله السلام يكون معكم . (في ١٠٨-٩).

ماذا يعني «بكل ما هو رفيق»؟ أي ما هو صديق المؤمنين، صديق الله. «كل ما هو حق» لأن الفضيلة هي حقّ، والرذيلة باطلة، واللذة كاذب، وأمور العالم أيضًا باطلة. «كلّ ما هو طاهر»: تأتي هذه العبارة عكس «الذين عندهم اهتمامات أرضية». «كلّ ما هو حليل»: تأتي ضدّ «الذين يعبدون البطن وكأنه إله». «كلّ ما هو حقّ»، «كلّ ما له صيتٌ حسن»، كل هذا ينسجم مع «كلّ فضيلة وكلّ مديح». هنا يريد من الأخوة أن ينتبهوا إلى علاقاتم بالناس. يقول: « فكّروا بكلّ هذا»، يريد أن يُبعدهم عن كلّ فكر شرّير، لأن الأفكار الشّريرة تقود إلى الأعمال الشّريرة. «هذا ما تعلّمتموه وأخذتموه». هذا هو البرهان على التعليم الأفضل أن يقدّم الرسول نصائحه نفسه نموذجًا كما يقول في مكان آخر من رسالته: الرسول نصائحة نفسه نموذجًا كما يقول في مكان آخر من رسالته:

«هذا ما تعلّمتموه وأخذتموه».أي ما تعلّمتموه مني من الأقوال والأعمال والتصرّف. وكونه لا يستطيع أن يذكر كل شيء بتدقيق يقول باختصار «ما سمعتموه مني وما رأيتموه». وكأنّه يقول: «افعلوا كذلك»، لا تكتفوا بالقول بل افعلوا.

« وَسَلاَمُ اللهِ الَّذِي يَفُوقُ كُلَّ عَقْل، يَخْفَظُ قُلُوبَكُمْ وَأَفْكَارَكُمْ فِي الْمَسِيح يَسُوعَ »: أي ان يحفظكم كلّ هذا، وكأنَّ السَّلام بينكم،

تعيشون بسلام وبضمانة كبيرة، ولم يؤذكم أيّ شيء. فإن كنتم بسلام مع الربّ (في الفضيلة) فسوف يغمركم بسلامه، لأنه هو الذي أَحَبَّنَا أوّلًا إلى حدّ أنه تقبَّلنا دون أن نريده، فكم يكون حبه لنا إن أسرعنا إليه؟

ليس هناك في الإنسان أردأ من الشرّ. الشرّ. عدوّ، والفضيلة صديق.

فلنفحص ذلك من جهة الزنى. الزنى يجعل الناس فقراء وأعداء، مزدرى بهم من الكلّ، لأخّم يُستغلّون كما يُستغلّ العدوّ. كثيرًا ما يؤدّي الزنى إلى أخطار وأمراض. كثيرون ضَلُّوا وتجرَّحوا بسبب الزواني. ان كان الزنى يعمل هذا، فكم بالأحرى الفِسْق؟ أمّا الرحمة فهي مختلفة للغاية. تُرشد الرحمة المحتاج إلى النظام والصلاح. تجعل النفس عاقلة أكثر فأكثر. إذ ليس مِن أحد بلا عقل أكثر من الزُناةِ.

أتريدون أن نتكلّم عن الطمع؟ هذا يستغلّنا كالأعداء. يجعلنا ممقوتين من الكلّ. يجعلنا نفتخر؛ فيتطلّع علينا الجميع كأعداء؛ عكس ذلك العدالة التي تجعل الكلّ رفقاء شاكرين لنا. فمع العدالة نحصل بأمانٍ على كلّ شيء، بما في ذلك النوم بلا خوف، إذ نكون بلا همّ أو مضايقة. فلنفحص كلّ ذلك بدقة حى نتحقّق من أن الفضيلة هي التي تفظنا، في حين أن الرذيلة تعرّضنا للأخطار. اسمع النبي يقول: معونة الربّ للذين يتقونه وعهده من أجل تعليمهم» (مز ٢:٤٢). من لا يضمر الشرّ لا يخاف أحدًا، ومن يَعِشْ في الرذيلة يَفْقِدْ كلّ شجاعة، ويرتعد حتى من العبيد ويشك بحم؛ ولا يحتمل حتى توبيخ الضمير. تلسعه الأفكار الخارجيّة وكذلك الداخلية، ولا تدعه يستريح. وماذا يقول الرسول؟ أن يعيش الإنسان منتظرًا المدائح؟ لم يقُل وماذا يقول الرسول؟ أن يعيش الإنسان منتظرًا المدائح؟ لم يقُل ذلك، بل قال افعل الافعال الحسنة المستحقة المديح، ولا تسعَ أبدًا وراء المديح، بل وراء «كلّ ما هو حقيقيّ» لأن المدائح كاذبة. وكلّ ما هو حليل» هو من صنع القوّة أو السيرة الخارجيّة، في حين أن «كلّ ما هو طاهر» هو من صنع النفس الداخليّة.

لا تسبّبوا عثرة، ولا تعطوا فرصة لذلك. لقد قال الرسول: «كلّ ما له صيت حسنٌ». ولئلا تفتكر فقط بالأمور البشرية، أضاف: «كلّ ما هو فضيلة، كلّ ما هو مديح، تفكر بذلك واعمل به».اهتمّ بكل ذلك على الدوام. فان كان سلامٌ بيننا، سوف يكون الله معنا. أمّا لو ابتغينا الحرب والعداء، فلن يكون معنا إله السّالام، إذ لا شيء أكثر عداوةً للنفس من الرذيلة، ولا شيء يبعث الأمان في النفس أكثر من السّالام والفضيلة.

لذلك علينا أن نقوم بالخطوة الأولى، وعندئذ نجتذب الله إلينا، لأن الله ليس إله الحرب، ولا إله العداوة. لِنَقضِ إذًا على عداوتنا لله للقريب، ولنكن مسالمين إزاء الجميع. واعلم من يخلصهم الله: «طُوبَى لِصَانِعِي السَّلاَم، لأَنَّهُمْ أَبْنَاءَ اللهِ يُدْعَوْنَ.» (متى ١٩:٥). إنَّ

المسالمين إزاء الجميع يتشبَّهون بابن الله، فتشبَّه أنتَ أيضًا به، وعِش بسلام. كلّما حاربك أخوك أكثر، الرداد أجرك. اسمع ما يقول النبي:

«كنتُ مُسالمًا مع كلِّ من أبغَضَ السَّلام» (مز ٧:١١٩). هذه هي الفضيلة. هذا ما يفوق العقل. هذا ما يساهم في اقتراب الإنسان من الله.





إِنَّ مَكَانَنَا مِنْ حِيمْيَـرُيِّ

مَكَانُ ٱللَّيْتِ مِنْ وَسَطِ ٱلْعَرِين

🕇 یجب علینا – یا أحبائی – أن نمرب بالأكثر من الجحد الباطل، هذا الذي يسلبنا الفضيلة قبل ان نُصِيبَهَا، وإن كُنَّا نتألَّم في النَّسك، فهذا المجد سرعان ما يحدر إكليلنا الذي جاهدنا من أجله باطلًا.

† هذا **(شيطان المجد الباطل)** الذي يمكر بخلاصنا ويخدعنا، ويجاهد بِحِيَلِهِ أن يُحدِر الفضيلة من السماء. بعد أن رفعها للسماء.

🕇 هذا الذي يجذب تواضع القلب، الذي هو أساس الفضيلة، ويُخسر صاحبه جميع أتعابه (بسهولة). وَيُطَيِّب قَلْبَهُ بأن يطلب أُجرة تَعَبه من الناس، وأعني إكرامهم وشكرهم له. تلك الأمور التي لا ربح فيها (للنفس).

🕇 فينبغى ألَّا يكون هذا البتَّة 🗥 بل يجب أن ننظر إلى مُجازاة الله وحده (٢) ونعمل الفضائل من أجله (حُبًّا في الله وفي الخير، وليسَ طَمَعًا بثوابٍ أو بمجدٍ باطلِ من بَشَرٍ، أو خوفًا من عقابٍ أرضى أو أبدي). ونترك الفضائل تحتمع لنا عند الله ، لننال منه وحده الأحر الذي نستحق.

† وإن كُنَّا قد اخترنا أن نصنع الخير من أجل مجد الناس (مديحهم) ورضينا بأخذ الأجر منهم، وهو إكرامهم الباطل. فالأُولَى والأَفضل حدًّا، أن نصنع ذلك من أجل الله بوقار، ونبتغي ثوابه الدّائم.

🕇 فإنّ له كل تمجيد، قد قال في الإنجيل الشريف عن الذين يصنعون الخير من أجل الناس: «اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُمْ قَدِ ٱسْتَوْفَوْا أَجْرَهُمْ! » (متى ٢:٦).

† وليست خسارة المجد الباطل تقف عند تضييع أجرة تعب الفضيلة،

سَأَلَ شَخْصٌ أَحدُ ٱلحُكَمَاءِ عَن ٱلْمَزْحِ فَقَالَ:

أَوَّلُهُ فَرَحٌ وَآخِرُهُ تَرَحٌ. لَا يَكُونُ ٱلْمَزْحُ إِلَّا مِنْ سَخَفٍ أَوْ بَطَر. إِيَّاكُمْ وَٱلْمُزَاحُ فَإِنَّهُ يُذْهِبُ بِهَاءَ ٱلْمُؤْمِنِ وَيُسْقِطُ مُرُوءَتَهُ. وَٱلْمُزَاحُ مَجْلَبَةٌ لِلْبَغْضَاءِ مَسْلَبَةٌ لِلْبَهَاءِ مَقْطَعَةٌ لِلْأَخَاءِ. إِذَا كَانَ ٱلْمُزَاحُ أَوَّلَ ٱلْكَلَامِ كَانَ آخِرَهُ ٱلْشَّتْمُ وَٱللِّطَامُ.



الفضيلة إلى الرذيلة، وهذا (الوضع) عندما يتركه (الشيطان) يطلب الجحد من أناس أردياء، أو جَهَلَةٍ يمدحون المَرء، ويكرّمونه (بكلمات جوفاء) من أجل امور رديئة. فلنهرب من هذا.

الله عَدَ عنا قَومٌ لِسَعينا (سيرنا) في الطريق الفاضلة (باستقامة) فلا نلتفت الى مديحهم هذا، كأنمّا لنا أمرٌ عظيم، بل لننظر الى مُعطى الكرامات الحقيقيّة، ولكن يجب أن نفرح لهؤلاء إذا عرفوا الصَّواب، ومدحوا الفضيلة (وليس مدح أنفسنا).

🕇 وإذا كان قومٌ يرذلوننا ويسلبوننا من أجل الفضيلة، فلا نُبَالي ولا نعبس (نغضَب)، لكن ينبغي أن نحزن عليهم، إذا لم يشتركوا في الرأي المستقيم (لا يقولون الحقّ) لأنّ قلبهم مظلم. ولذلك يشتموننا (٣).

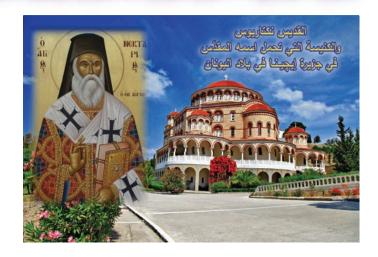
1): وهو المبدأ الذي قرّره الرب يسوع وقال: «بَحْدًا مِنَ النَّاسِ لَسْتُ أَقْبَالُ» (يوه: ۲۱).

٢): أن تكون المُحازاة من الله وليس مِن طلَب مديح البَشر على الأعمال الخيريّة التي نعملها.

 وقال ربنا يسوع المسيح: ﴿ وَيْلُ لَكُمْ إِذَا قَالَ فِيكُمْ جَمِيعُ النَّاسِ حَسَنًا... وَطُوبَى لَكُمْ إِذَا عَيَّرُوكُمْ وَطَرَدُوكُمْ وَقَالُوا عَلَيْكُمْ كُلَّ كَلِمَةٍ شِرِّيرَةٍ» (من أجل المسيح).



سيرة القديس نكتاريوس العجائبي أسقف المدن الخمس خوندروبولوم



الفصل السادس

«يَصُدُّونَ الْفُقَرَاءَ عَنِ الطَّرِيقِ. مَسَاكِينُ الأَرْضِ يَخْتَبِئُونَ جَمِيعًا.» (ايوب٤:٢٤).

«أَلَعَلَّ أَحَدًا مِنَ الرُّؤَسَاءِ أَوْ مِنَ الْفَرِّيسِيِّينَ آمَنَ بِهِ؟ وَلَكِنَّ هَذَا الشَّعْبَ الَّذِي لاَ يَفْهَمُ النَّامُوسَ هُوَ مَلْعُونٌ» (يو٤٨:٧عـ-٤٩).

... فها نكتاريوس على ظهر باخرة يتساءل: "ماذا يُحضِّر لي سَيِّد الجهادات الروحانية؟" لقد طردوه، وألقَوْا به من النوافذ، وهو الآن يسير نحو المجهول باتجاه أثينا عاصمة اليونان. إذ لا مكان آخر يلجأ إليه. غريبًا بين الغرباء، يكاد يكون مُرَحَّلًا إلى وطنه مطرودًا. كان متروبوليت أثينا معروفًا بأنّه رجلٌ فاضل. وقد كتب رسالة يطلب فيها حمايته، فتلقَّى منه ردًّا يفيد بأنه سوف يطرح الوضوع على الْمَجْمَع المقدَّس، من غير أن يعطيه أملًا أكيدًا.

وها هو يتجه نحو مدينة الفلاسفة، ويقول في نفسه انه هو الآخر قد ينتهي به الفقر المُدْقِع ... فما كان يحمله من المال لا يكفيه سوى لوقتٍ قصير. (في النهاية لم يتسلم أتعابه كمتروبوليت في أبرشيتة في مصر). لقد أنفَقَ الألف فرنك في دفع ديونه وتكاليف النشر، وأجرة سَفَره على الباخرة، ولم يبقَ في حوزته إلَّا القليل ...

... دَهَمَهُ الاضطهاد من جميع الجهات؛ فجأة صار كل أعضاء الاكليروس في الاسكندرية يكرهونه دون سبب. ويسخرون منه، ويُشِيعُون عنه أخبارًا مختلفة، ويَفْتَرون عليه. وبقي الشعب وحده إلى جانبه ، جمهورٌ عاجزٌ لا اسم له ولا سلطة! كم كانت روح هذا الشعب مُعَذَّبة! مجموعة الذين على مثال «لعازر» وَتَقَرُّحَاتِه، إخوة ملك الملوك والأمراء الذين من صُلْبِ إبراهيم!

في جيبه الدَّاخلي، جنبًا الى جنب مع قرارات البطريرك ورسالة الصَّرف، وقليل من المال، رسالة وصَلته من الجالية اليونانية الموجودة

في القاهرة، نُشِرَت في صحيفة في الإسكندرية، ووقّعها أكثر من تسعمائة مواطن يوناني: كان حُبّ الشعب له مُؤثِّرًا جدًّا، وكأنه نافذة صغيرة زرقاء، فتحها في وجهه الرب العادل الذي يعلم ما في القلوب، لتخفيف صليب الحُزن. كانت النعمة الإلهية المقدسة تُرسل إليه على الدوام سهام محبتها الذهبية، لأنها تُساعد دائمًا المُضْطَهَد، وتُرْوِي دربه الجرداء بالندى الإلهي. إنها تُرسل أشخاصًا يشبهون سمعان القيرواني بهيئاتِ مختلفة.

قرأ نكتاريوس الرسالة أكثر من عشر مرّات، وكان كل مرّة يطلب من الربّ أن يسامحه:

قداسة السيِّد نكتاريوس، أسقف المدن الخمس

صاحب السيادة

إنَّ قراركم بترك مصر قد أحزننا عميقًا، لأنّنا نعتبر ابتعادكم عنّا بمثابة خسارة لا تُعَوَّض. ذلك إن كنيستنا في الإسكندرية تفقد برحيلكم رجل كنيسة عظيمًا، في الوقت الذي يفقد الشعب الأرثوذكسي أسقفًا بَرْهَنَ عن استقامة نواياه، وعمله الدؤوب تحقيقًا للخير....

"وليس من شاهد على فضائلك وقُدراتك أكثر من أعمالك الخيرية التي لا عَدَّ لها ولا حَصْرَ تجاه المُعُوزِين، والكنيسة البطريركية التي رُمّمت وزُيِّنَت بنجاح، في حين تشهد مؤلفاتك المختلفة التي تهدف إلى تَنْشِئَة المؤمنين تَنْشِئَة مسيحية، على استعداداتك النبيلة النابعة من قلبٍ صالح تنامى كثيرًا في المحبة المسيحية. نعترف بذلك ..."

يا لَلْسُخْرِيَةِ! كان معظمهم يظنون انه هو نفسه قد قَرَّر الرحيل! كان من المستحيل وصف ما يشعر به: رجل غير ذي مكانة قد ارتقَى إلى القمّة ثمَّ ها هو الآن، ولأوّل مرّة في حياته، يعاني من دُوَارِ السقطة، من الهبوط السريع. لم يكن قد اختبر بعد «ثِقُل الصليب». وعليه الآن أن ينحني ويحمله، ويتقدَّم دون خوف وشكوى. وإلّا فكيف سيتجرَّأ من جديد على إعارة يده "الملطّخة بالوحل" للمسيح، مصدر النّعَم، ليشاركه في تضحيته الرهيبة!

« مُكْثِرِينَ فِي عَمَلِ الرَّبِّ كُلَّ حِينٍ، عَالِمِينَ أَنَّ تَعَبَكُمْ لَيْسَ بَاطِلاً فِي الرَّبِّ.» (١٥ و ١٠: ٥٨) فَإِنْ كُنْتُ أَعْلَمُ عِلْمًا يَقِينًا فَإِنْ كُنْتُ أَعْلَمُ عِلْمًا يَقِينًا بِأَنَّ جَمِيعَ حَياتِي كَسَاعَهُ فَلِمَ لَا أَكُونُ ضَنينًا بِها فَلِمَ لَا أَكُونُ ضَنينًا بِها وَأَجْعَلُهَا فِي صَلاح وَطَاعَةُ وَاللَّهُ وَطَاعَةُ وَاللَّهُ وَطَاعَةً



يونان رمز القيامة ونينوى رمز التوية

للقديس يوحنا الذهبي الفم

﴿ رِحَالُ نِينَوَى سَيَقُومُونَ فِي الدِّينِ مَعَ هٰذَا الْجِيلِ وَيَدِينُونَهُ، لأَنَّهُمْ
 تَابُوا بِمُنَادَاةِ يُونَانَ، وَهُوذَا أَعْظَمُ مِنْ يُونَانَ هٰهُنَا! » (مت ١٢: ٤١).

ما لا يقتنع به العقل يُقبَل بالإيمان:

القديس يوحنا ذهبي الفم: 🌪

أخبرني يا أخي، كيف احتوى الحوت يونان في بطنه دون أن يهلك؟ أليس الحوت عديم العقل، وكذا حركاته لا يمكن التحكُم بها؟ فكيف إذن، حُفِظَ الرجل البَارُّ؟ كيف لم تَخْنُقُ حرارة حسم الحوت يونان؟ كيف لم يفسد حسده؟ مجرد وجود الإنسان في العمق يجعله لا حيلة له، فكم يحتاج من الزمن للمكوث في أحشاء هذا الحيوان، وفي هذه الحرارة الشديدة؟

ما أبعد هذا الأمر عن التفسير! ثم كيف كان يتنفس وهو في داخل الحوت، وهل كان الهواء كافيًا لهما: هو والحوت؟ وكيف تكلَّم النبي في بطن الحوت؟ وكيف كان واعيًا لنفسه وصلَّى؟ وكيف تقيَّأ الحوت يونان دون أن يُؤْذِيَهُ؟

أليست هذه الأمور لا يصدِّقها العقل؟ نعم، إذا فحصناها بالمنطق فلا يمكن تصديقًا كاملًا!

يونان رمز القيامة، قيامة التوبة:

يستطرد القديس يوحنا الذهبي الفم قائلاً: إن البذرة في باطن الأرض تم تحيا ثانيةً، أنظر عجائب ذلك الأمر التي كلُّ منها يفوق الآخر: إذ كيف لا تفسد البذرة، وكيف تحيا مرةً أخرى؟ من ذا الذي يفحص مثل هذه الأمور، ولا يؤمن بالقيامة قائلاً: "ما هذه الروايات المُخالفة للعقل؟" أخبرني، إذن، كيف صعد إيليا في مركبة نارية؟ إن طبيعة النار الحرق وليس الرفع إلى أعلى. ثم كيف بقي إيليا حيًّا هذه السنين كلها؟ وفي أيِّ مكان هو الآن؟ وكيف نُقِل أخنوخ؟ هل هو الآن يعيش على طعام مثلنا؟ وإلى أين نُقِل؟ أنظر كيف يُعلّمنا الله بالتدريج: لقد نَقل أخنوخ، وليس هذا بالشيء العظيم، ولكنه مهّد أمامنا بذلك لكي نؤمن بمن هو أعظم، أي رفع إيليا إليه. لقد أغلق على نوح في الفُلك، وهذا ليس بالشيء العظيم، ولكنه مهّد بذلك لكي نؤمن أنه أغلق على يونان في بطن الحوت... وهكذا كأنه سُلَّم، فإن الدرجة الأولى تقودنا إلى الثانية، ولا يمكن الصعود من الدرجة الأولى إلى الرابعة، ولكن كل درجة تقودنا إلى الأخرى(١).

ويصف مار أفرام السرياني ما حدث مع يونان في البحر مُشبّهًا إيَّاه بدخول كل منَّا في ماء المعمودية قائلًا:

"لم تكن هي مياه البحر التي هاجت ضد يونان، وابتلعت في أعماقها بن أمتّاي. فرغم أنه هرب، فقد حُبِسَ في بيت السجن. لقد ألقاه الله في بطن الحوت في زنزانة داخل زنزانة!! حيث قيّده في البحر. لقد وقفت النعمة ضامنة له، ثم فتحت السجن وأخرجت ذلك الكارز بالقرب من مكان كرازته ليكرز بالتوبة بعد توبته هو"(١).

آية يونان النبي للجيل الشرير:

﴿ حِينَئِذٍ أَجَابَ قَوْمٌ مِنَ الْكَتَبَةِ وَالْفَرِّيسِيِّينَ قَائِلِينَ: «يَا مُعَلِّمُ، نُرِيدُ أَنْ نَرَى مِنْكَ آيَةً». فَأَجابَ وَقَالَ لَمُمْ: «جِيلٌ شِرِّيرٌ وَفَاسِقٌ يَطْلُبُ آيَةً ، وَلاَ تُعْطَى لَهُ آيَةٌ إِلاَّ آيَةً يُونَانَ النَّبِيِّ.» (مت ١٢: ٣٩،٣٨).

م يقول القديس يوحنا الذهبي الفم: ''إن الرب هنا يُلفِت النظر في أول إشارة إلى عقيدة القيامة، ويُثبِّتها بمثال يونان''.

الله هُوْ الله الله وَهُوَاكُ فِي بَطْنِ الْحُوتِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَثَلاَثَ لَيَالٍ، هُكَذَا يَكُونُ ابْنُ الإِنْسَانِ فِي قَلْبِ الأَرْضِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَثَلاَثَ لَيَالٍ.» هُكَذَا يَكُونُ ابْنُ الإِنْسَانِ فِي قَلْبِ الأَرْضِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَثَلاَثَ لَيَالٍ.» (مت ١٢ : ٤٠).

إنه لم يذكر هنا قيامته من الموت علانيةً لئلا يسخروا منه، بل إنه أشار إلى قيامته بهذه الطريقة الْمُبْهَمة لعلهم يؤمنون به بعد قيامته من الموت، إذ يَرُوْن سابق معرفته بما سيحدث له. كما نلاحظ أنه لم يقل: "في الأرض" بل «في قلب الأرض» لكي يلفت الأنظار إلى قبره، ولكي لا يرتاب أحد في المظهر الخارجي لمعنى كلمة "الأرض". إنه يُسمي ما حدث ليونان "آية"، لأنه هل كان يونان في بطن الحوت بحرَّد مظهر؟ كلًا! وهكذا أيضًا لم يكن الرب في قلب الأرض بحرَّد مظهر، وهكذا أيضًا لم يكن الرب في قلب الأرض بحرَّد مظهر، لذلك قال الرب أيضًا: «انْقُضُوا هذَا الْمُيْكَلَ، (أي جسدي) وفي ثَلاثَةِ للذلك قال الرب أيضًا: «انْقُضُوا هذَا الْمُيْكَلَ، (أي جسدي) وفي ثَلاثَةٍ حِينَ يُرْفَعُ الْعَرِيسُ عَنْهُمْ» (مت ٩: ١٥)، ومع قوله هنا: «لا تُعطَى لمذا الجيل آية إلا آية يونان النبي»، يتضح قصده بأنه مزمع أن يموت لأحلهم، ولكنهم لن ينتفعوا شيئًا من موته. لذلك فهو يبيِّن عذا بحم الأبدي، لأنه يُصوِّر هنا بؤسهم وخراب حياهم في الدهر الآتي بقوله: «رجالُ نينوَى سَيَقُومُونَ فِي الدِّين مَعَ هذَا الجُيل وَيَدِينُونَهُ، لأَهُمُمْ تَابُوا الْأبدي، لأنه يُصوِّر هنا بؤسهم وخراب حياهم في الدهر الآتي بقوله: «رجالُ نينوى سَيَقُومُونَ فِي الدِّين مَعَ هذَا الجُيل وَيَدِينُونَهُ، لأَهُمُمْ تَابُوا الْمِينَ وَيَدِينُونَهُ، لأَهُمُمْ تَابُوا الْمِينَ وَيَا لِلِّينَ مَا عَلَا اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّه يُعلُونَهُ، لأَهُمُمْ تَابُوا اللّهِ عَلَيْ وَيَدِينُونَهُ، لأَهُمُمْ تَابُوا

عِمُنَادَاةِ يُونَانَ، وَهُوَذَا أَعْظَمُ مِنْ يُونَانَ هَهُنَا! » (مت ١٢: ٤١). بين يونان والمسيح:

يتأمل القديس يوحنا الذهبي الفم هنا قائلاً:

لماذا قال الرب: «هوذا أعظم من يونان ههنا»؟ لأن يونان كان عبدًا للرب، أما أنا(بلسان الربّ) فإني السيِّد. ذاك خرج من الحوت، أما أنا فأقوم من الموت. ذاك أعلن الخراب لنينوى، أما أنا فأتيت مُبشِّرًا بأخبار الملكوت السَّارة. أهل نينوي آمنوا بدون أيَّة آية، ولكنني أجريتُ آياتٍ كثيرة. إنهم لم يسمعوا أكثر من هذه الكلمات: «بعد ثلاثة أيام تنقلب نينوى» (حسب الترجمة السبعينية)، أما أنا فقد أعطيتكم ينبوعًا لكل نوع من التعاليم وإنكار الذَّات. يونان مُرسَل كسفير لِمَن أرسله، ولكنني أنا السيِّد نفسه وربّ الكلّ، وقد جئت لا لكي أُهدِّ<mark>د، ولا لكي أنتزع كرامة</mark> لنفسي من الناس؛ بل ها أنا آتٍ لكم بغفرا<mark>ن خطاياكم. أهل نينوي</mark> كانوا برابرة (أي شعب وثني غير متمدّن بِمَدَنِيَّةِ ذلك العَصر) وآمنوا بكلمة يونان وتابوا، أما أنتم فقد جاءكم عدد لا يُحصَى من الأنبياء بتعاليم، وإنذارات إلهية كُلِّلت بمجيء ابن الله وكرازته لكم بالتوبة لدخول الملكوت، ولا تريدون أن تتوبوا. يونان لم يُسْبَقْ بأحدٍ أخبر عنه، أما عني (عن الربّ) فقد تنبأ جميع السابقين، وها قد اتفَقَتْ كل الحقائق مع نبوءاتهم. يونان عندما كان عليه أن يذهب لخدمته، هرب حتى لا يسخروا منه؛ أما أنا فرغم أنني أعرف جيدً<mark>ا أنني</mark> سأُصْلَبُ ويُسخر منِّي، إلاَّ أنني قد جئتُ. وبينما لم يحتمل يونان أن يُعيّر لأجل أولئك الذين خَلُصُوا؛ قد خضعتُ أنا حتى الموت، لأكثر أنواع الموت عارًا، ثم بعد ذلك أيضًا أرسلتُ آخرين ليُكمِّلوا رسالتي، ويصيبهم مثل ما أصابني. كان يونان غريبًا أجنبيًا وغير معروف لأهل نينوي، ولكنني أحد أقربائكم حسب الحسد، وجئتُ من نسل آبائكم وأجدادكم (٣).

قساوة القلب تعوق الفهم والإيمان:

منذ أن قال الرب: «جيل شرير فاسق يطلب آية...»، كان على السامعين أن يفهموا أنه بعد صَلْبه، فهو مزمع أن يقوم في اليوم الثالث، كما وضَّح بكلامه هذا أن اليهود كانوا حينئذ أكثر شرًا وفسقًا من أهل نينوى الذين نادوا بصوم وَنَوْح لابسين المسوح مع توبة حقيقية في قلوبهم بحرَّد أن بشَّرهم يونان – بعد أن حرج حيًّا في اليوم الثالث من بطن الحوت – أنهم بعد ثلاثة أيام سيهلكون جميعًا إن لم يتوبوا. وإذ رجعوا عن آثامهم مؤمنين بأنَّ الله رحومٌ وشفوقٌ على كل الذين يرجعون عن شرِّهم، نالوا طلبهم بألَّا تنقلب المدينة عليهم. لقد سمح الله أن يقبل أهل نينوى الأمميون تحذير يونان من غضب الله عليهم فتابوا، وذلك توبيخًا لليهود الذين لم يقبلوا كلام الأنبياء وتحذيراتهم لكى يرجعوا إلى الله (٤).

الشهيد يوستينوس اليهود بقوله:

"بالرغم من أن المسيح أظهر لكم بمثال يونان أنه سيقوم من الموت، وحثَّكم على التوبة على الأقل بعد قيامته، وأن تنوحوا أمام الله كما

فعل أهل نينوى حتى لا تملكوا؛ ومع ذلك فلما عَلِمْتُم بقيامته لم ترفضوا التوبة فحسب، بل أرسلتم رُسُلًا إلى كل العالم لكي يذيعوا أن يسوع هذا المخادع الجليلي كان كافرًا، بل إن تلاميذه سرقوا حسده ليلًا من القبر، وهم الآن يخدعون الناس بإصرارهم على قيامته من الموت، وصعوده إلى السماء، بل إنكم تدينونه أمام الذين يعترفون بأنه المسيح ابن الله. ثم بعد ذلك أيضًا، رغم حراب أورشليم (عام ٧٠م) وانقلابها على سكّانها لم تتوبوا، بل تجاسرتم على أن تلعنوه وكل من آمن به. ومع ذلك فنحن لم نكرهكم، ولا كرهنا الذين انحازوا ضدنا واضطهدونا بسببكم، بل إننا نُصلِّي حتى اليوم (وحتى نهاية الدهور) أنكم جميعًا تتوبون، وتنالون الرحمة من الله الرؤوف المتحنن(٥).

القديس يوحنا الذهبي الفم:

"عندما اهتمَّ يونان فقط بنفسه، وليس بخلاص الآخرين، صار في خطر الهلاك؛ وبينما تقف نينوى على قدميها يكون هو قد هلك في البحر، ولكنه عندما طلب منفعة الكثيرين وجد هو أيضًا خلاصه". "رغم أن أهل نينوى كانوا غرباء عن عهود الله ومواعيده، إلاَّ أنهم تابوا بكرازة يونان، ولما استعطفوا الله بالصلاة حصلوا على الخلاص" (٦).

الخوف من العقاب،

مُحَفِّزٌ للتوبة وخلاص قُساة القلوب:

القديس يوحنا الذهبي الفم:

"إن الخوف من العقاب له قُوَّةُ أكبر من الرجاء في الوعد، ولا سيما على الإنسان المائل للسقوط في الخطيئة أكثر من غيره. فلو وضعت جهنم أمام عينيك فلن تقع فيها، أما إذا احتقرتها فلن يمكنك أن تقرب منها. وعلى ذلك، فلو لم يُخَف أهل نينوى من الهلاك، لكانت قد انقلبت عليهم مدينتهم؛ تمامًا كما في أيام نوح، إذ لو كان الناس قد خافوا من الطوفان لما غرقوا. وأهل سدوم لو كانوا قد خافوا لما أحرقوا بالنار. إذن، شرٌّ عظيم أن تحتقر تهديدات الله، كما أنَّ وعينا لحقيقة جهنم، وتذكُّرنا لها يُصَيِّر نفوسنا أنقى من المعادن النفيسة، فاسمع داود النبي يقول: «لأن جميع أحكام دينونته هي أمامي، وعقوباته لم تفارقني» (مز ٢١: ٢٢ - حسب السبعينية).

- "فإذا لم يحتمل الإنسانُ الكلامَ عن جهنم، فكيف يمكنه أن يحتمل نار جهنم نفسها؟ كما أنه إذا حدث اضطهاد لا يمكنه أن يثبت بحاه العذابات أو السيف. فإذا كان الكلام عن جهنم دواءً، فلنحتمل مرارته لكي نُشفَى من مرض العصيان على الله. كذلك فإنني أنصحكم أنكم بعد أن تفطموا أطفالكم ألَّا بجعلوهم يعتادون على القصص العجائزية، بل علموهم منذ نعومة أظفارهم أنه توجد دينونة وعقاب، وتُبتُوا ذلك في قلوبهم، لأن الخوف من العذاب الأبدي إذا تأصَّل في قلوبهم فسوف يجنون منه الثمار الصالحة "!!(٧)

يستطرد القديس يوحنا الذهبيّ الفم قائلًا:

- "لا تظنوا أن تحديد الله بالعذاب الأبدي يُعتَبر قسوة من الله علينا، بل إنه نابع من شفقته ورحمته واهتمامه وَحُبّهِ لنا، لأنه لو لم

يُهدِّد يونان أهل نينوى بالهلاك لما استطاعوا أن يتجنبوا هذا الهلاك؛ كما أننا لو لم نتلقَّ تهديدًا بنار جهنم، لَكُنَّا نُلقَى كلنا في جهنم! لقد هُدِّد الناس بالطوفان أيام نوح قبل حدوثه بوقت طويل ولم يأبحوا به، لذلك لم ينجوا منه. ونحن الآن قد حُذِّرنا من عذاب جهنم قبل وقوعه بآلاف السنين (أي منذ بدء الخليقة)، إلَّا أنَّ أحدًا مناً لا يبكي أو يقرع صدره عندما يتذكَّره. ها هو لهيب النار معدُّ للخطأة، ونحن نلهو ونحري وراء شهواتنا ونخطئ بلا وجل!! دعونا نحب الله حبًا شهواتنا ونخطئ بلا وجل!! دعونا نحب الله حبًا

حقيقيًا، لا حوفًا من جهنم؛ بل رغبةً وشهوةً منَّا في الحياة مع المسيح في ملكوته؛ لأنه أي شيء يمكن مقارنته بهذه الحياة السعيدة الأبدية؟ إنَّ ««مَا لَمْ تَرَ عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، وَلَمْ يَخْطُرُ عَلَى بَالِ إِنْسَانٍ: مَا أَعَدَّهُ اللهُ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَهُ» (١ كو ٢: ٩)" (٨).

ويوضِّح الذهبي الفم مشيئة الله وتدابيره قائلاً:

- "لأنه لا ينبغي على الإنسان أن ييأس عندما يسمع تحذيرات الله بالعقاب فيصير قلبه أكثر غلاظةً، ولا ينبغي عليه أن يميل إلى التراخي بلا مُبرر عندما يحصل من الله على مواعيد بالخيرات؛ بل عليه أن يُعالج كِلاَ الخطأين. فإذا هدَّدَنا الله بالهلاك لا نيأس، لأننا نستطيع أن نتوب عندما نحترم تحذيره لنا مثل أهل نينوى؛ كما أنه إذا وعدنا بالخلاص لا نتراخي، وإلَّا سنصير غير مستحقين للوعد، ونجلب على أنفسنا غضب الله وعقابه. ولذلك قال إرميا الني:

« تَارَةً أَتَكَلَّمُ عَلَى أُمَّةٍ وَعَلَى مَمْلَكَةٍ بِالْقَلْعِ وَالْهُدْمِ وَالإِهْلاَكِ، فَتَرْجعُ لِللَّكَ الأُمَّةُ الَّتِي تَكَلَّمْتُ عَلَيْهَا عَنْ شَرِّهَا، فَأَنْدَمُ عَنِ الشَّرِّ الَّذِي قَصَدْتُ أَنَّةٍ وَعَلَى مُمْلَكَةٍ بِالْبِنَاءِ قَصَدْتُ أَنَّةٍ وَعَلَى مُمْلَكَةٍ بِالْبِنَاءِ وَالْغَرْسِ، فَتَفْعَلُ الشَّرَّ فِي عَيْنِيَّ، فَلاَ تَسْمَعُ لِصَوْتِي، فَأَنْدَمُ عَنِ الْخَيْرِ الْخَيْرِ الْخَيْرِ الْكَيْرِ الْكَابِ .» (إر ١٨: ٧-١٥)(٩).

ينبغي أن يكون خوفنا أعظم من خوف أهل نينوى:

القديس يوحنا الذهبي الفم:

- ''إنني أرى أننا كلنا مع نسائنا وأطفالنا محتاجون أن نضع التراب والرماد على رؤوسنا، ونلبس المسوح ونقلس صومًا طويلًا، ونتوسَّل إلى الله أن يمدَّ يده إلينا ويصدَّ عنا الخطر؛ لأننا في الحقيقة في حاجة إلى يده القادرة العجيبة، إذ أنه مطلوب منا أمورٌ أعظم مماكان مطلوبًا من أهل نينوى. لقد قال لهم يونان النبي: «بعد ثلاثة أيام تنقلب نينوى». وهذه

القديس يوحنا الذهبي الفم 70 الاول

سالة مُرعبة، ومُحمَّلةُ بتهديدٍ مُروِّع؛ إذ كيف يمكن أن يتوقع الناس أن مدينة نينوى ستصير بعد ثلاثة أيام قبرًا لسكانها، وأن الجميع سيهلكون بناءً على حُكْم قضاء واحد يشملهم جميعًا؟ إنه إذا حدث أن مات ابنان لأسرة واحدة في وقت واحد فالحزن يكون غير محتمل، فكيف احتمل أيوب موت أولاده جميعًا في وقت واحد؟ وكم بالحري إذا رأى الناس أنّ الموتى ليسوا أبناء بيت واحد بل اثنتي عشرة رَبْوَةً ١٢ ألف من الشعب يسقطون صرعى تحت حطام مدينتهم؟!"

- "ألم تسمعوا عن الزلازل والبراكين التي تُبيد مُدنًا بأكملها من الوجود(١٠)؟ إذن، فلا تتعجَّبوا عندما

أحثكم أن تفعلوا أكثر مما فعل أهل نينوى. إنني لا أُطالبكم الآن بصوم فقط، بل بالعلاج الذي رفع عن نينوى الهلاك، وهو هذا: « فَلَمَّا رَأَى اللهُ أَعْمَاهُمْ أَنَّهُمْ رَجَعُوا عَنْ طَرِيقِهِمِ الرَّدِيئَةِ، نَدِمَ اللهُ عَلَى اللهَّرِ اللهُ عَلَى اللهُ أَعْمَاهُمْ أَنْ يَصْنَعُهُ هِمْ، فَلَمْ يَصْنَعُهُ.» (يونان ٣: ١٠). الشَّرِ الذِي تَكُلَّمَ أَنْ يَصِنْعُهُ هِمْ، فَلَمْ يَصْنَعُهُ.» (يونان ٣: ١٠). متوسِّلين إلى الله أن يمدَّ يده ويُقيم أعضاءنا الساقطة. إن خوف متوسِّلين إلى الله أن يمدَّ يده ويُقيم أعضاءنا الساقطة. إن خوف أهل نينوى كان من تحطيم مدينتهم وهلاك أجسادهم. أما نحن فينبغي أن يكون خوفنا أعظم، لأن نفوسنا هي التي على وشك أن فينبغي أن يكون خوفنا أعظم، لأن نفوسنا هي التي على وشك أن ونتوسل إليه عن حياتنا المقبلة حتى نستأهل أن نُنْقَذَ من هذه الرعبة، لكي نظل شاكرين لإلهنا المحبوب منقذنا ومخلِّصنا الصالح إلى الرعبة، لكي نظل شاكرين لإلهنا المحبوب منقذنا ومخلِّصنا الصالح إلى الرب؟

- (1) St. Chrys., Hom. V on Colossians.
- (2) Hymns for the Epiphany, X,21.
- (3) St. Chrys., Hom. XLIII on St. Matt.
- (4) St. Chrys., Hom. VI on St. Matt.
- (5) Dialogue with Trypho, ch. CVIII.
- (6) 1st Epistle of Clement to Corinthians, ch. VII.
- (7) St. Chrys., Hom. II on 2 Thessalonians.
- (8) St. Chrys., Hom. XV on St. Timothy.
- (9) St. Chrys., Hom. LXIV on St. Matt.

(10) لقد تعرَّضت أنطاكية التي كان يعظ فيها القديس يوحنا الذهبي الفم لزلزال عام ٢٥٥م، وهو زمن قريب من أيام الذهبي الفم. أما في عام ٢٥٨م، فقد تحطَّمت أنطاكية تمامًا بفعل زلزال مماثل. ولعل هذه الرسالة تصير مُعاصرة، حيث حدث زلزال تسونامي وأعاصير كاترينا وغيرها في هذا القرن الحادي والعشرين.

(11) St. Chrys., Hom. X on Ephesians.

حَتَّى مِنْ كَلَامِ أَحَدِ ٱلنَّسَاكَ ٱلْمُتَعَبِّدينِ: لَا يَكُونُ ٱلْعَبْدُ مُحِبًّا لِخَالِقِهِ حَتَّى يَبْذُلَ نَفْسَهُ فِي مَرْضَاتِهِ سِرًّا وَعَلَائِيَّةً. فَيَعْلَمُ ٱللهُ مِنْ قَلْبِهِ أَنَّهُ لَا يُرِيدُ إِلَّا إِيَّاهُ. وَسُئِلَ مَا عَلَامَةُ ٱلْعَارِفِ فَقَالَ: عَدَمُ الْفُتُورِ عَنْ ذِكْرِهِ، وَعَدَمُ ٱلْمُلَالِ مِنْ حَقِّهِ، وَعَدَمُ ٱلْأُنْسِ بِغَيْرِهِ. وَقَالَ: لَيْسَ ٱلْعَجَبُ مِنْ حُبِّى لَكُ وَأَنَا عَبْدٌ فَقِيرٌ. وَلَكِنِ ٱلْعَجَبُ مِنْ حُبِّكَ لِي وَأَنْتَ مَلِكٌ قَدِيرٌ.

«لأَنَّهُ هٰكَذَا أَحَبَّ اللهُ ٱلْعَالَمَ حَتَى
 بَذَلَ ٱبْنَهُ ٱلْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ
 كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ
 ٱلْحَيَاةُ ٱلأَبَدِيَّةُ.» (يو ٣: ١٦)



العظاة التماني عشرة لطالبي العماد

لأبينا القديس كيرللس رئيس أساقفة أورشليم المخلفة الثانية عشرة هي المحسّاد « ... تجسّد وصار إنسائا »

« ثمَّ عادُ الربُ فكلَمُ آحاز قائلاً؛ أطلب لنفسك آية مِن عند الرَّب إلهك... فلذلك يؤتيكم السيّد نفسه آية: ها إنَّ العذراء تحبل وتلد ابنا يُدعَى عمانونيل،

٣٣ – مجد العذارة المسيحية

الله إذن يشهد، والروح القدس سيشهد كذلك. والمسيح سيقول: «ولكنّكم تُريدُون الآن قَتلِي، أنا الّذِي قُلتُ لكُم الحَقَّ »؟ (يو٢:٠٤). فليصمت إذن الهراطقة الذين يعارضون في طبيعته البشرية. لأنهم يناقضون ذاك الذي يقول: «جُسُوني وحَققوا، فإنَّ الرُّوحَ لَيسَ لَه لَحَمُّ وعَظْمٌ كما تَرَوْنَ لِي (لو٢٤٤٣). فَلْيُسْجَدُ للربّ المولود من العذراء، ولتعترف العذاري بتاج مؤسّستهُنَّ، وليعترف سلك الرهبان بمجد الطهارة، لأننا لم نُحرَم من كرامة الطهارة. لقد مكث المخلِّص تسعة أشهر في أحشاء العذراء، وأصبَحَ الربّ رجُلًا كاملًا في الثالثة والثلاثين من عمره، وحيث أنه كاملًا في الثالثة والثلاثين من عمره، وحيث أنه فإنّنا قد حظينا به زمنًا أطول من ذلك.

٣٤- الدعوة الى العيشة البتولية

فلنسارع إذن جميعًا، بنعمة الله، الى سباق الطهارة أحداثًا وعذاري، شيوخًا وأطفالًا (مز١٢:١٤٨)، ولنسبّح اسم المسيح بَعِيدِينَ عن الشَّراهة. ولا نُنكر محد العفّة، إنها تاج ملائكي وفضيلة تسمو بالإنسان. ولنحترم أحسادنا التي يجب أن تضيء كالشمس (متى ٤٣:١٣)، ولا تدنّس هذا الجسد العظيم لأجل لذَّة طفيفة. إنَّ الخطيئة قصيرة تدوم ساعة، ولكن العار جسيم ويدوم مدى الأبد. إنَّ الذين يمارسون العفَّة ملائكة على الأرض، وللعذاري نصيبٌ مع العذراء مريم. فلنبتعد عن كُلِّ تبرّج وعطر مثير للأهواء. وليقتصر عطرنا على راحة صلاتنا الزكيّة، وممارسة أعمال الخير وتقديس الأجساد، حتَّى يَتَسَنَّى للربّ المولود من العذراء أن يقول عنّا نحن الذين يمارسون العفَّة من رجال ونساء: «إِنِّي سَأَسْكُنُ فِيهِمْ وَأَسِيرُ بَيْنَهُمْ، وَأَكُونُ لَهُمْ إِلْهًا، وَهُمْ يَكُونُونَ لِي شَعْبًا.» (۲ كور ۱ 7:۲ وأحبار ۲۱:۲۲ - ۱۲). فله الجحد أبد الدهور. آمين.

العظة الثالثة عشرة

«...وَصُلِبَ وَقُبِرَ»

«ربّ، من الذي آمن بكلامنا؟ وَلِمَن ظهرت يَدُ الربّ؟ ... كنعجة سيق الى الذبح وحمل صامت بين يدي من يجزّه هكذا فتح فاه. في ذُلّه أُنكِرَ عليه حقّه. تُرى من يصف ذريته؟ لأنّ حياته أُزيلَت عن الأرض ...» (أشعيا ١٥٠٣-٨).

١ – مجد الصليب

٢ – الصليب العالم

لا تعجب من أن العالم بأسره قد افْتُدِي، لأن الذي مات لأجلنا لم يكن مجرَّد انسان، إنما ابن الله الوحيد. إن خطيئة إنسان واحد، وهو آدم، قد استطاعت حقًا أن



تُدخِل الموت إلى العالم (رومية ٥ :١٧). فإذا كان بعصيان واحد ساد الموتُ العالم ، فكيف بِبِرِّ واحدٍ لا تسود الحياة بالأكثر؟ (رومية ٥ :١٧). وإذا كانا طُرِدَا من الفردوس بسبب شجرة القوت (تك٢٢-٢٣)، أَفَلَا يدخل المؤمنون الفردوس بسهولة أكثر بسبب شجرة يسوع؟ اذا كان الإنسان الأوّل المجبول من التراب أدخل الموتَ الشامل، أَفَلَا يستطيع الذي جبله من التراب (تك٢:٧)، وهو الحياة الموت الشامل، أَفَلَا يستطيع الذي جبله من التراب (تك٢:٢)، وهو الحياة (يوع٢:١)، أن يمنحه الحياة الأبديّة؟ إذا كان فنحاس قَتَلَ الفاسق بدافع الغيرة فأَخمَد غضب الربّ (عدد ٥:٨ -١١) ، أَفَلَا يرفع يسوع الغضب عن البَشَر بدون قتْل أحدٍ، بل بِبَذل نفسه عنهم؟ (١ تيمو٢:٢).



شيئًا سوى الملذات والفجور والشهوات الجسدانية الوضيعة، والأبحة التي لا تنفع، بل هي أبحة مؤقتة وباطلة وهكذا يعلمنا أحد الرسل الأطهار قائلاً: «لأَنَّ كُلَّ مَا فِي الْعَالَمِ: شَهْوَةَ الجُسَدِ، وَشَهْوَةَ الْعُيُونِ، وَتَعَظُّمَ الْمَعِيشَةِ» (1يو 17:۲).

لكن مثل هذه الأشياء هي لا شيء بالمرّة لمن يحيون حياة رزينة وتقيّة، لأنما أشياء تافهة ومؤقتة، ومملوءة بالنجاسة، وتؤدي إلى النار والدينونة، ونادرًا ما تستمر إلى نماية حياة الجسد، وحتى وإن استمرت، فإنما تزول على غير توقع عندما يحّل أي خطر بأولئك الذين يمتلكونما. لذلك يوبخ تلميذ المسيح الأغنياء بقوله: «هَلُمَّ الآنَ أَيُّهَا الأَغْنِيَاءُ، الْمُلُولِينَ عَلَى شُقَاوَتِكُمُ الْقَادِمَةِ. غِنَاكُمْ قَدْ

تَهَرَّأَ، وَثِيَابُكُمْ قَدْ أَكَلَهَا الْعُثْ. ذَهَبُكُمْ وَفِضَّتُكُمْ قَدْ صَلِئَا، وَصَدَأُهُمَا يَكُونُ شَهَادَةً عَلَيْكُمْ» (يع ٥: ٣١). فكيف صدأ الذهب والفضة؟ بكونهما مخزونين بكميات هائلة، وهذا بعينه هو شهادة ضدهم أمام منبر الدينونة الإلهي، لكونهم غير رحومين، لأنهم جمعوا في كنوزهم كميات كبيرة لا يحتاجون إليها، ولم يعملوا أي اعتبار لمن كانوا في احتياج، مع أنه كان باستطاعتهم لو رغبوا هم أن يصنعوا خيرًا بسهولة لكثيرين، ولكنهم لم يكونوا أمناء في القليل.

لكن بأي طريقة يمكن للناس أن يصيروا أمناء؟ هذا ما علَّمنا إياه المخلِّص نفسه بعد ذلك، وأنا سأشرح كيف ...

طلب أحد الفريسيين منه أن يأكل خبرًا عنده في يوم السبت، وقَبِلَ المسيح دعوته، ولما مضى إلى هناك جلس ليأكل، وكان كثيرون آخرون أيضًا مدعوين معه، ولم يكن أحد منهم تظهر عليه سمات الفقر، بل على العكس كانوا كلهم من الوجهاء وَعِلْيَةِ القوم ومحبّين المحالس الأولى، ومتعطشين للمحد الباطل، كما لو كانوا متسربلين بكبرياء الغنى. فماذا قال المسيح لمن دعاه: «إِذَا صَنَعْتَ غَدَاءً أَوْ عَشَاءً فَلَا تَدْعُوكَ هُمْ أَيْضًا، فَتَكُونَ لَكَ مُكَافَاةً. بَلْ إِذَا صَنَعْتَ ضِيَافَةً فَادْعُ الْمَسَاكِينَ: الجُدْعَ، الْعُرْجَ، الْعُمْيَ، فَيَكُونَ لَكَ الطُّوبِيَ إِذْ لَيْسَ فَادْعُ الْمَسَاكِينَ: الجُدْعَ، الْعُرْجَ، الْعُمْيَ، فَيَكُونَ لَكَ الطُّوبِيَ إِذْ لَيْسَ فَادْعُ الْمَسَاكِينَ: الجُدْعَ، الْعُمْيَ، فَيَكُونَ لَكَ الطُّوبِيَ إِذْ لَيْسَ فَادْعُ الْمَسَاكِينَ: الْجُدْعَ، الْعُرْجَ، الْعُمْيَ، فَيَكُونَ لَكَ الطُّوبِي إِذْ لَيْسَ فَلَكُونَ لَكَ الطُّوبِي إِذْ لَيْسَ فَادْعُ الْمَسَاكِينَ: الجُدْعَ، الْعُرْجَ، الْعُمْيَ، فَيَكُونَ لَكَ الطُّوبِي إِذْ لَيْسَ فَادُعُ الْمَسَاكِينَ: الْخُدْعَ، الْعُرْجَ، الْعُمْيَ، فَيَكُونَ لَكَ الطُّوبِي إِذْ لَيْسَ فَامَةِ الأَبْرَارِ» (لو ١٢٠١٤).

هذا هو إذن ما اعتقد أنه معنى أن يكون الإنسان أمينًا في القليل، أي أن تكون له شفقة على مَنْ هم في احتياج، ويوزِّع مساعدة ممّا لديه، لمن هم في ضيق شديد. لكن نحن بازدرائنا الطريق المجيد والذي له مجازاة أكيدة، فإننا نحتار طريقًا مَعِيبًا وبلا مكافأة، وذلك بأن نعامِل باحتقار مَنْ هم في فقر مدقع، بل ونرفض أحيانًا أن نسمح لكلماتهم أن تدخل آذاننا، بينما نحن من ناحية أخرى، نُقيم وليمة مُكْلِفَةٌ، وببذخ شديد إمّا لأصدقاء يعيشون في رغد، أو لمن اعتادوا أن يمدحونا أو يداهنونا، جاعلين كرَمنا فرصة لإشباع حبنا للمديح. لكن هذا لم يكن هو قصد الله من سَمَاحِه لنا أن نمتلك ثروة، لذلك

« اَلاَّمِينُ فِي الْقَلِيلِ أَمِينُ أَيْضًا فِي الْكَثِيرِ وَالظَّالِمُ فِي الْقَلِيلِ ظَالِمٌ أَيْضًا فِي الْكَثِيرِ وَالظَّالِمُ فَمَنْ يَأْمَنُكُمْ أَيْضًا فِي مَالِ الظُّلْمِ فَمَنْ يَأْمَنُكُمْ عَلَى الْخَيِّرِ فَمَنْ يُعْطِيكُمْ مَا عَلَى الْخَيِّرِ فَمَنْ يُعْطِيكُمْ مَا هُوَ لِلْغَيْرِ فَمَنْ يُعْطِيكُمْ مَا هُوَ لِلْغَيْرِ فَمَنْ يُعْطِيكُمْ مَا هُوَ لِلْغَيْرِ فَمَنْ يُعْطِيكُمْ مَا هُوَ لَكُمْ؟. لاَ يَقْدِرُ حَادِمٌ أَنْ يَخْدِمَ سَيِّدَيْنِ لأَنهُ إِمَّا أَنْ يُبْغِضَ الْوَاحِدَ وَيُحْتَقِرَ الآخَرَ. لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ الْوَاحِدَ وَيُحْتَقِرَ الآخَرَ. لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ يَخْدِمُوا اللهَ وَالْمَالَ» (لو ١٠:١٦-٣).

كان المسيح آنذاك يُعلِّم الأغنياء أن يشعروا ببهجة خاصة في إظهار الشفقة والعطف على الفقراء، وفي مد يد العون لكل من هُمْ في احتياج، وهكذا يكنزون لهم كنوزًا في السماء، ويتفكرون مقدمًا في الغنى المُذَّخر لهم، لأنه قال: «اصْنغُوا لَكُمْ أَصْدِقَاءَ مِكالِ الظُّلْمِ، حَتَّى الغنى المُذَّخر لهم، لأنه قال: «اصْنغُوا لَكُمْ أَصْدِقاءَ مِكالِ الظُّلْمِ، حَتَّى إِذَا فَنِيتُمْ يَقْبَلُونَكُمْ فِي الْمَظَالِّ الأَبَدِيَّةِ.» (لو ٢١٦). لكن إذ هو إله بالطبيعة، فهو يعرف جيدًا كسل الذهن البشري من جهة كل عمل جاد وصالح. ولم يغب عن معرفته، أن البشر في طمعهم في المال والثروة يسلمون ذهنهم لحب الربح، وإذ تتسلّط عليهم هذه الشهوة، فإنهم يضيرون قساة القلوب، ولا يبدون مشاركة وجدانية في الألم، ولا يظهرون أي شفقة على الفقراء رغم أنهم قد كدّسوا ثروات كثيرة في يظهرون أي شفقة على الفقراء رغم أنهم قد كدّسوا ثروات كثيرة في خزائنهم. لذلك فأولئك الذين يحيون هكذا ليس لهم نصيب في هبات خزائنهم. لذلك فأولئك الذين يحيون هكذا ليس لهم نصيب في هبات يقول: «اَلأَمِينُ فِي الْقَلِيلِ أَمِينُ أَيْضًا فِي الْكَثِيرِ، وَالظّالِمُ فِي الْقَلِيلِ ظَالِمٌ يَنْ الْقَلِيلِ قَامِنُ أَيْضًا فِي الْكَثِيرِ، وَالظّالِمُ فِي الْقَلِيلِ ظَالِمٌ أَمِينُ أَيْضًا فِي الْكَثِيرِ، وَالظّالِمُ فِي الْقَلِيلِ ظَالِمٌ أَيْضًا فِي الْكَثِيرِ، وَالظّالِمُ فِي الْقَلِيلِ ظَالِمٌ أَيْضًا فِي الْكَثِيرِ، وَالظّالِمُ فِي الْقَلِيلِ قَامِنُ أَيْضًا فِي الْكَثِيرِ، وَالظّالِمُ فِي الْقَلِيلِ طَالِمُ الْمِيْلُ أَيْضًا فِي الْكَثِيرِ، وَالظّالِمُ فِي الْقَلِيلِ أَمِينُ أَيْضًا فِي الْكَثِيرِ، وَالطّالِمُ في الْمَرْبِ الْمَالِمُ الْمُعْلِى الْمِيْلِ الْمِيْلُ الْمِيْلِ الْمَعْلَى الْمَالِي الْمِيْلُونِ الْمَالِمِي الْمُتَلِي الْمَالِمُ اللهِ الْمَالِي الْمَالِمُ اللهِ اللهِ الْمَالِمُ اللهِ الْمَالِمُ اللهِ الْمِيْلُولُ الْمَالِمُ اللهِ الْمَالِمُ اللهِ الْمَالِمُ الْمَالِمُ اللهِ اللهِ الْمَالِمُ اللهِ المُنْ الْمَالِمُ اللهِ المُنْهُ اللهُ اللهِ اللهِ المَالِمُ اللهِ المَالِمُ المُنْ الْمَالِمُ اللهِ المُنْهِ الْمَالِمُ اللهِ المَالِمُ اللهُ اللهِ المَالِمُ اللهِ الْمَالِمُ اللهِ الْمَالِمُ الْمَالِمُ الْمَالِمُ الْمَالِمُ اللهِ الْمَالِمُ اللهِ المَالِمُ المَالِمُ اللهِ المَالِمُ الله

يا رب اشرح لنا المعنى، وافتح عين قلبنا. لذلك أنصتوا إليه بينما هو يشرح بوضوح ودقة ما قاله: «فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا أُمَنَاءَ فِي مَالِ الظُّلْم، فَمَنْ يَأْمِّنُكُمْ عَلَى الْحُقِّ؟» (لو ١١:١٦).

فالقليل إذن هو مال الظلم، أي الثروة الدنيوية التي جُمعت في الغالب بالابتزاز والطمع.

أما مَنْ يعرفون كيف يعيشون بالتقوى، ويعطشون إلى الرجاء المكنوز لهم، ويسحبون ذهنهم من الأرضيات، ويفكّرون بالأحرى في الأمور التي فوق، فإنهم يزدرون تمامًا بالغنى الأرضي، لأنه لا يمنح

فإن كنا غير أمناء في القليل، بعدم تكييف أنفسنا وفقًا لمشيئة الله، وبإعطاء أفضل قِسْم لملذاتنا وافتخاراتنا، فكيف يمكننا أن ننال منه ما هو حق؟ وماذا يكون هذا الحق؟ هو الإنعام الفائض لتلك العطايا الإلهية التي تزيّن نفس الإنسان، وتجعل فيها جمالًا شبيهًا بالجمال الإلهي. هذا هو الغنى الروحي، وليس الغنى الذي يُسمّن الجسد الآيل إلى الموت، بل هو بالأحرى ذلك الغنى الذي يُخلّص النفس ويجعلها جديرة بأن يُقتدى بها، ومكرّمة أمام الله، والذي يكسبها مدحًا وأبحادًا حقيقية.

لذلك فمن واجبنا أن نكون أمناء لله، أنقياء القلب، رحومين وشفوقين، أبرارًا وقديسين، لأن

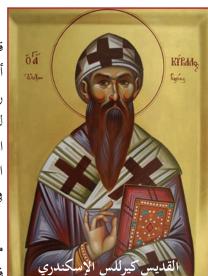
هذه الأمور تَطبع فينا ملامح صورة الله، وتكمِّلنا كورثة للحياة الأبدية، وهذا إذن هو «الحق».

وكون هذا مغزى ومقصد كلمات المحلّص، فهذا هو ما يمكن لأي شخص أن يعرفه بسهولة مما يلي، لأنه يقول: «وَإِنْ لَمْ تَكُونُوا أَمُنَاءَ فِي مَا هُوَ لَكُمْ؟» (لو٢:١٦١). وأيضًا نحن نقول إنَّ «مَا هُوَ لِلْغَيْرِ» هو الغنى الذي نمتلكه، لأننا لم نولد أغنياء بل على العكس، فقد وُلِدنَا عُراة، ويمكننا أن نؤكد هذا عن حق بكلمات الكتاب: «لأنّنَا لَمْ نَدْخُلِ الْعَالَمَ بِشَيْءٍ، وَوَاضِحٌ أَنّنَا لاَ يَقْدِرُ أَنْ غَوْبَحَ مِنْهُ بِشَيْءٍ.» (١٣ ت ٢:٧)، لأن أيوب الصبور قد قال أيضًا شيئًا من هذا القبيل: «عُرْيَانًا خَرَجْتُ مِنْ بَطْنِ أُمِّي، وَعُرْيَانًا أَعُودُ أَيْنَا لاَ هُنَاكَ.» (أيوب الإيل:٢١١). لذلك، فلا يملك أي إنسان بمقتضى الطبيعة أن يكون غنيًا، وأن يحيا في غنى وفير، بل إن الغنى هو شيء الطبيعة أن يكون غنيًا، وأن يحيا في غنى وفير، بل إن الغنى هو شيء مُضاف إليه، فهو مجرد إمكانية (أي يتوفّر أو لا يتوفّر)، فلو باد الغنى وضاع فهذا أمر لا يخلّ بأي حال بخصائص الطبيعة البشريّة، فإنه ليس بسبب الغنى نكون كائنات عاقلة وماهرين في كل عمل صالح، بل إن بسبب الغنى نكون كائنات عاقلة وماهرين في كل عمل صالح، بل إن بسبب الغينى نكون كائنات عاقلة وماهرين في كل عمل صالح، بل إن بسبب الغينى نكون كائنات عاقلة وماهرين في كل عمل صالح، بل إن بسبب الغينى ذكون كائنات عاقلة وماهرين في كل عمل صالح، بل إن

لذلك كما قلت فإن «مَا هُوَ لِلْغَيْرِ» لا يدخل ضمن حصائص طبيعتنا، بل على العكس، فمن الواضح أن الغنى إنما هو مُضاف إلينا من الخارج. ولكن ما هو لنا، وخاص بالطبيعة البشريّة، هو أن نكون مؤهّلين لكل عمل صالح، كما يكتب الطوباوي بولس:

«مَخْلُوقِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ لأَعْمَالٍ صَالِحَةٍ، قَدْ الْأَمَانِيةِ سَبَقَ اللهُ فَأَعَدَّهَا» (أف ٢٠:١).

لذلك فعندما يكون البعض غير أمناء «مَا هُوَ لِلْغَيْرِ»، أي في تلك الأشياء التي هي مضافة إليهم من الخارج، فكيف سينالون ما هو لهم؟ كيف سيصيرون شركاء في الخيرات التي يعطيها الله، والتي تُزيِّن نفس الإنسان وتطبع فيها جمالًا إلهيًا، يتشكّل فيها روحانِيًّا بواسطة البِرِّ والقداسة، وبتلك الأعمال المستقيمة التي تُعمل بمخافة الله.



لذلك ليت مَنْ يمتلكون منا ثروة أرضية، يفتحون قلوبهم لأولئك الذين هم في احتياج وَعَوْزٍ، ولنظهر أنفسنا أمناء ومُطيعين لوصية الله، وتابعين لمشيئة ربنا في تلك الأشياء التي هي من خارج، وليست لنا، لكي ما ننال ما هو لنا، الذي هو ذلك الجمال المقدس والعجيب، الذي يُشكله الله في نفوس الناس إذ يصوغهم على مثاله، بحسب ما كنّا عليه في الأصل.

فمن المستحيل لشخص واحد أن يقسم ذاته بين متناقضات، ويمكنه مع ذلك أن يحيا حياة بلا لوم، فالرب يوضح هذا بقوله: ﴿لاَ يَقْدِرُ خَادِمٌ أَنْ يَخْدِمَ سَيِّدَيْن، لأَنَّهُ إِمَّا أَنْ يُبْغِضَ الْوَاحِدَ وَيُحِبَّ الآخَرَ، أَوْ

يُلاَزِمَ الْوَاحِدَ وَيَخْتَقِرَ الْآخَرَ. لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَخْدِمُوا اللهُ وَالْمَالَ.» (لو المت المت وصريح ومناسب حدًّا لشرح الموضوع الذي أمامنا، وخُلاصة المناقشة كلها: « لِأَنَّكُمْ: لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَغْدِمُوا اللهُ وَالْمَالَ.»، وهو يقول: لأنه لو كان الانسانُ خادمًا لِسَيِّدَيْنِ فَما مشيئتان مختلفتان ومتضادتان، وفكر كل واحد منهما غير قابل للتصالح مع الآخر، فكيف يمكنه أن يرضي كليهما؟ لأنه لو استطاع المتساخ مع الآخر، فكيف يمكنه أن يرضي كليهما معًا، عندها على الرضاء كُلَّا منهما، فلن ينجح في التوافق مع مشيئتيهما معًا، عندها على هذا الإنسان ان يكون شريرًا وصالحًا معًا، لذلك يقول الرب، إنه لو قرَّر أن يكون أمينًا للواحد فإنه سيبغض الآخر، لذلك يستحيل أن نخدم الله والمال. فمال الظلم، الذي يُقصَد به الغِنَى، هو شيء يُسلِّم للشهوانية، وهو معرَّض لكل لوم، ويولِّد الافتخار ومحبة اللَّذة، ويجعل الناس غلاظ الرقبة، وأصدقاء للأشرار ومتكبِّرين، نعم، أية رذيلة دنيئة لا يسببها في أولئك الذين يمتلكونه؟!

لكن مسرّة الله الصالحة تجعل الناس لطفاء هادئين متواضعين في أفكارهم، طويلي الأناة، رحومين، صبورين، غير محبين للربح، غير راغبين في الغنى وقانعين بالقوت والكِسوة فقط، ويهربون على الأخص من محبة المال الذي هو أصل لكل الشرور (١ تي ٢:٠١)، ويباشرون بفرح الأتعاب لأجل التقوى، ويهربون من محبة اللّذة، ويتحاشون باحتهاد كل شعور بالتعب والكلل في الأعمال الصالحة، ودائمًا يُقدِّرون السعي إلى الحياة باستقامة وممارسة كل اعتدال، باعتبار أن

هذه الأشياء هي التي تربح لهم المكافأة.

هذا هو «ما هو لنا» وما «هو الحق»، هذا هو ما سيسبغه الله على مَنْ يحبون الفقر، ويعرفون كيف يوزعون. على من هم في احتياج. « ما هو للغير» ويأتي من الخارج، أي غناهم الذي يُعرَف أيضًا باسم المال. فليته يكون بعيدًا عن ذهن كل واحد منا حتى لا نكون عبيدًا له (المال)، وبهذا يمكننا بحريّة وبدون عائق أن نحني عنق ذهننا للمسيح مخلّصنا كلنا، الذي به ومعه لله

الآب يحق التسبيح والسلطان مع الروح القدس إلى أبد الآبدين أمين.

مغيوط هو البطاع

الكثير من الأعد ا

(Po: To el)

الأرتان الأيمان المتحدد الإيمان المتحدد الإيمان المتحدد الإيمان المتحدد المتح

وَقَامَ مِن بَيْنِ الْأَمواتِ

إِنَّ التعليم بقيامة يسوع قد ساد الفكر المسيحي والمسيحيّين الأُوائل، فرِسالة القيامة تُشَكِّل قَلب قانون الإِيمان لأَغَّا هي قَلب الإِيمان المسيحي. فالقديس بولس يقول هذا في تعبيرات مُؤكَّدة: « وَإِنْ لَا يَكُنِ الْمَسِيحُ قَدْ قَامَ، فَبَاطِلُ إِيمَانُكُمْ. أَنْتُمْ بَعْدُ فِي حَطَايَاكُمْ! إِذَا الَّذِينَ رَقَدُوا فِي الْمَسِيحِ أَيْضًا هَلَكُوا! إِنْ كَانَ لَنَا فِي هٰذِهِ الْحَيَاةِ فَقَطْ رَجَاءٌ فِي الْمَسِيحِ، فَإِنَّنَا أَشْقَى جَمِيعِ النَّاسِ. وَلٰكِنِ الآنَ قَدْ قَامَ الْمَسِيحُ مِنَ الأَمْوَاتِ وَصَارَ بَاكُورَةَ الرَّاقِدِينَ. فَإِنَّهُ إِذِ الْمَوْتُ بِإِنْسَانٍ، بإِنْسَانٍ مِنَ الأَمْوَاتِ وَصَارَ بَاكُورَةَ الرَّاقِدِينَ. فَإِنَّهُ إِذِ الْمَوْتُ بإِنْسَانٍ، بإِنْسَانٍ أَيْفَالًا فِي آدَمَ يَمُوتُ الجُمِيعُ، هكَذَا فِي الْمَسِيحِ سَيُحْيَا الجُمِيعُ» (١ كوه ١٠٤ - ٢٢).

يقول القدِّيس بولس: إنْ لم يَكُن المسيح قد قَام فباطلُ إيمانكم. إن لم يَكُن المسيح قد قَام؛ فأحبّاؤنا الذين رقدوا قد هَلكوا. إن لم يَكُن المسيح قد قَام؛ فليسَ لنا رجاءٌ وَخِنُ أَشقَى جميع الناس. إن لم يَكُن المسيح قد قَام؛ فالحُبُّ يتوقف مع الموت، حُبّ الله لا يصل إلى ما بعد القبر. إن لم يَكُن المسيح قد قَام؛ فلن تكون هناك عدالة، ولا يمكن أن تتوازن السِّحِلَّات. لن يكون هناك تسديد للحسابات يمكن أن تتوازن السِّحِلَّات. لن يكون هناك تسديد للحسابات (تسديد ديون الخطيئة) وسوف يظل الحق والصَلاح والفضيلة كلها كلمات حوفاء.

ولكن القدِّيس بولس يقول: «وَلكِنِ الآنَ قَدْ قَامَ الْمَسِيخُ مِنَ الأَمْوَاتِ وَصَارَ بَاكُورَةَ الرَّاقِدِينَ.» (١ كو ٢٠:١٥). عندما يُنتج زَرع الطماطم أول ثَمَرَة صغيرة خضراء، فهذه باكورة لمزيد من الثمار الوافرة. هكذا يقول القدِّيس بولس الرسول: إنَّ قيامة يسوع المسيح هي «باكورة». إنه الوَعد بأن الذين يعيشون معه سوف

يقومون معه أيضًا. وكما يقول واحد من آباء الكنيسة: «هل يمكن أن يقوم الرأس (المسيح) وَيَتْرُكُ باقي الأعضاء مَيْتَةً ؟».

ولأنَّ المسيح قام من الأموات، فإيماننا ليس باطلًا، وخطايانا قد عُفِيَ عنها، وأحبَّاؤنا الرَّاقدون بالمسيح لم يهلكوا، ويَظلَّ لنا رجاء، ومحبَّة الله وهي مُستندة على قوَّته غير المحدودة تَبلُغ الى ما وراء القبر، وهنا

العدالة. وحتى في مواجهة عدم العَدالة في العالم، يمكننا أن نثق بعدالة الله ، لأنَّنَا نَعلَمُ أَنَّهُ: ﴿ قَامَ مِن بَيْنِ الأَمْوَاتِ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ حَسَبَ الْكُتُبِ».

إذن هل يكون عجيبًا إذا ما كانت قيامة المسيح تُشَكِّل التعليم المُهَيْمِنِ عى الآباء الرُّسل؟ إنَّ سفر الأَعمال يُسَمَّى إنجيل القيامة، لأنه يَندُر أن توجد عِظة فيه لا تُعلِن قيامة يسوع كَقَلب وروح الرسالة المسيحيِّة (أع٢٤٤).

القيامة ليست خرافة:

إِنَّ قيامة يسوع هي تاريخ حقيقي، هي ليست أُسطورة ولا خرافة، ولهذا السبب فإنَّ الكنيسة الأُولى أكَّدَتْ حقيقة وجود شهود للقيامة. كان يَلزم أَنْ يَحِلّ مكان يهوذا تلميذ آخر: «شَاهِدًا مَعَنَا لِقِيَامَتِه» (أع٢:٢٣). «يَسُوعُ هذَا أَقَامَهُ اللهُ، وَغَنُ جَمِيعًا شُهُودٌ لِقِيَامَتِه» (أع٢:٢٣). حما يتكلَّم القدِّيس بولس عن الله من الله من الذين شَاهدوا المسيح القَائِم، ويقول إنَّ أغلبهم لا زال حيًّا حتى الذين شَاهدوا المسيح القَائِم، ويقول إنَّ أغلبهم لا زال حيًّا حتى كتابة رسالته، ويبدو أنَّه يُريد أن يقول إنَّ مَن يُعْوِزْهُ البرهان على كتابة رسالته، ويبدو أنَّه يُريد أن يقول إنَّ مَن يُعْوِزْهُ البرهان على للتلاميذ العشرة في غياب توما (يو ١٩:٢٠ - ٢٣). ثمَّ ظهر للأحد عشر تلميذًا ومعهم توما ليأتي وليقتنع بنفسه بحقيقة الجسد والجروح التي فيه. ويقول القدِّيس متَّى إنَّ المرأتين العائدتين من القبر الفارغ تقابلتا مع يسوع القائم: «وَأَمْسَكَتَا بِقَدَمَيْهِ وَسَجَدَتَا لَهُ» (متكانا شاهدتين حَقِيقِيَّتَيْنِ لِلْمَسِيح الْقَائِم. المَا أَسَامُ المسكتا بقدميه، ليس فقط أَنَّهُما رأتاه، بل أيضًا أمسكتا بقدميه، كانتا شاهدتين حَقِيقِيَّتَيْنِ لِلْمَسِيح الْقَائِم.

إنّ ظهورات المسيح القائم كان يتبعها الالتزام بالسجود له. فمثلًا

المرأتان اللتان كانتا عائِدَتَيْن من القبر الفارغ سَجَدتا له بعد أن أمسكتا بقدميه. كما كانت صَرخة توما الأخيرة: «رَبِّي وَإِلْحِي» (يو ٢٨:٢). وعندما تقابل التلاميذ معه في الجليل فإخَّم: «سَجَدُوا لَهُ» (مت٢٨:١) فإخَّم: الجليل القائم كان مُحَاطًا بمالةٍ من الجحد الإلهِي الفائق.



العهد القديم في الكتاب المقدس (٨٨)

فترة السبي في بابل

أولًا: ملاحظات حول مرّات السبي وأعداد المسبيين: إنَّ سبي يهوذا لم يحدث دفعة واحدة فنجد أنَّ:

() في هجوم سنحاريب سنة ٥٠٧ ق.م. أخذ إلى أشور ٢٠٠ ألف نسمة (٢مل١٣:١٨).

Y) بداية السبي البابلي سنة ٢٠٦ ق.م. ربما حدث عندما كان نبوخذنصَّر قائدًا لجيوش أبيه نبو بلاصر؛ وفي هذا الهجوم أخذ القليلين من أشراف يهوذا إلى بابل ومن جملتهم دانيال ورفاقه (٢مل٤٢:١ و دا٢:١).

٣) كان الترحيلان الأساسيّان الكبيران هما في السبي الثاني سنة ٥٧٥ ق.م. وفيه أسرَ يهوياكين وسبي ١٠٠٠٠ نفس (٢مل٤١: ٤٢). كان من بينهم النبلاء والصُّناع ورؤساء الجيش، والسبي الثالث سنة ٥٨٧ ق.م. (٢مل ١١:٢٥) ، (٢أخ ٢٣:٢٠) وفيه تَمَّ أَسر صدقيا وتدمير أورشليم وحرق الهيكل.

\$) ذَكر أرمياء النبي أعداد المسبيين في ثلاث مجموعات بلغت مجملتها نفس (عائلة)، ويتضح مما ورد في أرميا أن أكبر ترحيل كان في أيام يهوياكين سنة ٩٧ ٥ ق.م. حيث يُقَدَّر به ٣٠٠٠ عائلة، وتلاه سبي سنة ٩٨ ٥ ق.م. في أيام صدقيا ويقدر به ٨٣٢ عائلة ثم حدث سبي سنة ٩٨ ق.م. بواسطة قائد الجيش في أيام حدليا ويقدر به ٧٤ عائلة فيكون المجموع الكلّي هو نحو ٢٠٠٠ عائلة أي ما يقرب عدد المسبيين من عشرين ألفًا وإن كان العلماء يقدرون العدد الكلي بما فيهم الذين تشتّوا خارج يهوذا ما يقرب من سبعين ألف نسمة.

) تمام السبعين سنة في السبي التي تنبًّأ عنها أرميا النبي، تبدأ من بداية السبي البابلي سنة ٢٠٦ ق.م. وتنتهي بقرار العفو والعودة سنة ٥٣٨ ق.م. .

ثانيًا: اليهود في يهوذا:

بعد تدمير نبوخذنصَّر أورشليم سنة ٥٨٧ ق.م. (٥٨٦ ق.م. حسب بعض الآراء) وبعد التخريب والحرائق تحوَّلت المدينة ذات التاريخ الجيد إلى أكوام من الرماد، ومات كثيرون وهم يدافعون في مقاومة فاشلة عن المدينة المنكوبة، وكثيرون استسلموا للجوع والمرض واختفت جماعات عديدة كثيرة في بريِّة يهوذا، بينما هرب البعض كلاجئين شرقًا إلى موآب أو جنوبًا إلى أدوم ومصر، وأعدم البابليون عددًا من القيادات السياسية والعسكرية والشخصيات الدينية البارزة، وقد استقرّ بعض اليهود في أورشليم، وفشل البابليون أن يُوطِّنوا شعوبًا

غريبة في يهوذا كما سبق أن افلح الأشوريون في السامرة عقب غزوهم مملكة إسرائيل، فخراب أورشليم والحالة الاقتصادية المحطّمة أضعفت أي إقامة بها، ولم تَعُد أورشليم العاصمة إذ أقام البابليون حكومة محليّة في المصفاة (١) وَعُيِّنَ جدليا حاكمًا وهو من أشهر العائلات في أورشليم، وشجّع جدليا الشعب أن يعودوا إلى مساكنهم ويحاولوا زراعة الأرض ويدفعوا الجزية لبابل، وحاول جدليا استعادة مركز المملكة إلّا انه اغتيل سنة ٨٦، ق.م. على يد زعيم إحدى العصابات القومية، وَقَجَرَ هذا الحادث الفوضى والاضطراب وهرب كثير من العائلات قبل أن يأتي البابليون بالسبي الجديد، والبقية الذين خافوا من ثأر نبوخذنصر عن مقتل جدليا هربوا إلى مصر بقيادة يوحنان، وحينما حذّرهم أرميا النبي حملوه معهم إلى تحفنيس على حدود مصر وكتب فيها آخر نبوءاته.

7657

...هذه اللَّيْلَةَ تُطْلَبُ نَفْسُكَ مِنْكَ ، فَهذهِ مِنْكَ ، فَهذهِ الَّتِي أَعْدَدْتَهَا لِمَنْ تَكُونُ؟ لِمَنْ تَكُونُ؟ (لو ٢٠:١٢)

وُجِدَ مَكْتُوبًا عَلَ حَجَرٍ في مَقْبَرةٍ:

إِبْنَ آدَمَ. لَوْ رَأَيْتَ يَسِيرَ مَا بَقِيَ مِنْ أَجَلِكَ. لَوْ مَلْكَ. لَوْهَدَّتَ فِي طُولِ مَا تَرْجُو مِنْ أَمَلِكَ. وَلَقَصَّرْتَ وَلِي الزِّيَادَةِ مِنْ عَمَلِكَ. وَلَقَصَّرْتَ عَنْ حِرْصِكَ وَمَيَلِكَ. وَإِنَّمَا يَلْقَاكَ غَدًا نَدَمُكَ. وَقَدْ زَلَّتْ بِكَ قَدَمُكَ. وَأَسْلَمَكَ نَدَمُكَ. وَقَدْ زَلَّتْ بِكَ قَدَمُكَ. وَأَسْلَمَكَ الْمُلْكَ وَحَشَمُكَ. وَتَبَرَأَ مِنْكَ الْقُرِيبُ. وَانْصَرَفَ عَنْكَ الْعَبِيبُ. فَلَا أَنْتَ فِي عَمَلِكَ زَائِدٌ. وَلَا إِلَى أَهْلِكَ عَائِدٌ.

لَا تحمل على يَومك هَمَّ سَنَتِكَ. كَفَاكَ كُلِّ يومٍ ما ينتظرك. فإنَّ تَكُن السَّنة من عُمْرِكَ فإنَّ الله سيأتيكَ في كُلِّ غَدٍ جديدٍ ما قَسَم لَكَ. وإن لم تَكُن من عَمُركَ فما هَمّك بما ليسَ لكَ.

من استطاع أن يمنع نَفسَهُ من أربَع خصالٍ فَهو خليقٌ ألَّا ينزل به مكروهٌ: الَّلجاجُ والْعَجَلَةُ والتَّوانِي والعُجْبُ. فثمرة الَّلجاجِ الحيْرَةُ. وثمرةُ العَجَلَةِ النَّدامة. وثمرةُ التَّواني الدِّلَّةُ. وثمرةُ العُجْبِ البغضةُ.

الحماية الإلهية

ذهبت فتاة إلى حفلة في بيت إحدى صديقاتها، لكنها أَنْهَتْ زيارتها قبل الموعد المحدَّد، وخرجت راجعة وحدها إلى بيتها سيرًا على الأقدام.

لم تكن الفتاة خائفة لأن المدينة كانت صغيرة، ويقع بيتها في عمارة تبعد عن بيت صديقتها بعمارات قليلة. وكانت تسير في طريقٍ تُظلِّله أشجار الدردار. وفيما هي سائرة، سألت الله أن يحفظها سالمة من أيِّ أذى أو خطر في الطريق.

وحينما بلغت مَمْشَى في حديقة، كان عبارة عن طريق مختصر إلى بيتها، لذلك قرَّرت أن تسير فيه لتبلغ سريعًا إلى منزلها. وبعد أن بلغت منتصف الممشى، لاحَظَت وجود رجل واقف بعيدًا عند نهاية الممشى، وكأنه واقف في انتظار مرورها أمامه!

وعندما رأته، اضطربت، وبدأت تُصلِّي سائلة الله أن يحميها من أيِّ شرِِّ.

وفي الحال انتابها إحساس بالهدوء والأمان يشملانها؛ بل أحسَّت وكأن أحدًا يسير بجانبها. وحينما وصلت إلى نهاية الممشى، سارت وعَبَرَت من عن يمين الرجل الواقف، ووصلت بيتها سالمة، ولم يتعرَّض لها الرجل بسوء!

وفي اليوم التالي، قرأت في الجريدة المحلية، بأنَّ فتاة شابة قد اعتُدي عليها في الممشى الذي في الحديقة. وراجعت الفتاة التي كانت حاضرة حفلة صديقتها وقت الاعتداء على الفتاة المذكورة في الجريدة، فوجدته أنه حدث بعد أن عَبَرت هي من هناك بعشرين دقيقة!

فأخذت تبكي، إذ أحسَّت بارتباك بسبب هذه الحادثة، وبأنهاكان من الممكن أن تكون هي الضحية. ولكنها شكرت الله من أجل سلامتها، وأخذت تُصلِّي من أجل الفتاة الأخرى الضحية. وقررت أن تتوجَّه إلى نقطة الشرطة.

أحسَّت الفتاة بأنه يمكنها أن تتعرَّف على معالم ذلك الرجل الذي كان يقف في نهاية الممشى، لذلك أخبرت رجال الشرطة بقصتها. وحينئذ سألها رجال البوليس ما إذا كانت تريد أن تفحص صف

وحينئد ساها رجال البوليس ما إدا كانت تريد أن تفحص صف المضبوطين، لعلَّها تستطيع أن تتعرَّف على هذا الرجل الذي رأته في الممشى، فوافقت.

وفي التوِّ، وهي تستعرض صف المضبوطين، أشارت إلى الرجل الذي رأته في الليلة السابقة في الممشى. وحينما أحبروا الرجل بأنه قد تمَّ

التعرُّف عليه، انحار، وبدأ يعترف بجريمته وباعتدائه على الفتاة الأخرى. وبعد الانتهاء من هذه الإجراءات، شكر ضابط الشرطة الفتاة على شجاعتها، وسألها إنْ كان لديها أي أمرٍ آخر يمكنهم أن يُحقِّقوه لها. حينئذ أخبرهم، إن كان في إمكانهم، أن يسألوا هذا الرجل سؤالًا واحدًا كانت مذهولة منه وهو: "لماذا لم يتعرَّض لها"؟

وحينما سأل الضابط هذا الرجل:

- "لماذا لم تتعرَّض للفتاة التي عَبَرت أمامك قبل ٢٠ دقيقة من مرور الفتاة الأخرى" ؟

أجاب الرجل:

- "لأنها لم تكن سائرة بمفردها، إذ كان يُحيط بها اثنان من الرجال طوال القامة أشدًاء، واحدٌ عن يمينها والآخر عن يسارها"

† † †

لَّ اللَّهُ الللْلَا اللَّهُ اللْمُنْ اللْمُلُولُ اللْمُعُلِمُ اللللْمُ الللْمُنْ اللْمُنْ اللْمُنْ اللْمُنْم

﴿ ﴿ لاَ تَخَفْ لاَّتِي فَدَيْتُكَ. دَعَوْتُكَ بِاسْمِكَ. أَنْتَ لِي. إِذَا اجْتَزْتَ فِي الْمِيَاهِ فَأَنَا مَعَكَ، وَفِي الاَّنْهَارِ فَلاَ تَعْمُرُكَ. إِذَا مَشَيْتَ فِي النَّارِ فَلاَ تُلْدَعُ، وَاللَّهِيبُ لاَ يُحْرِقُكَ. ٣ لاَيِّ أَنَا الرَّبُ إِلْمُكَ قُدُّوسُ إِسْرَائِيلَ، مُخَلِّصُكَ.» (إش ٣٤: ١-٣). الرَّبُ إِلْمُكَ قُدُّوسُ إِسْرَائِيلَ، مُخَلِّصُكَ.» (إش ٣٤: ١-٣).

للهُ ﴿ وَفَيُحَارِبُونَكَ وَلاَ يَقْدِرُونَ عَلَيْكَ، لأَنِيِّ أَنَا مَعَكَ، يَقُولُ الرَّبُّ، لأُنْقِذَكَ (إر ١: ١٩).

لَّ ﴿ حِرَافِي تَسْمَعُ صَوْتِي، وَأَنَا أَعْرِفُهَا فَتَتْبَعُنِي. ٢٨ وَأَنَا أَعْرِفُهَا فَتَتْبَعُنِي. ٢٨ وَأَنَا أَعْطِيهَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً، وَلَنْ تَهْلِكَ إِلَى الأَبَدِ، وَلاَ يَخْطَفُهَا أَحَدُ مِنْ يَدِي. أَبِي الَّذِي أَعْطَانِي إِيَّاهَا هُوَ أَعْظَمُ مِنَ الْكُلِّ، وَلاَ يَعْطِفَ مِنْ الْكُلِّ، وَلاَ يَقْدِرُ أَحَدُ أَنْ يَخْطَفَ مِنْ يَدِ أَبِي.» (يو ١٠: ٢٧-٢٩).

† «لَا تَخَفْ... لأَنِّ أَنَا مَعَكَ، وَلاَ يَقَعُ بِكَ أَحَدٌ لِيُؤْذِيَكَ» (أع ١٨: ١٨).

للهِ مَحْرُوسُونَ، بِإِيمَانٍ، لِخَلاَصٍ مُسْتَعَدِّ * * أَنْتُمُ الَّذِينَ بِقُوَّةِ اللهِ مَحْرُوسُونَ، بِإِيمَانٍ، لِخَلاَصٍ مُسْتَعَدِّ أَنْ يُعْلَنَ فِي الزَّمَانِ الأَخِيرِ.» (ابط ١: ٥).